

الجزء
الثانى
٢

أول تاريخ قومى للعرب

عليهم المُنذِرَ بن عمرو الساعدى ، فلما نزلوا ببئر مَعونة ــ وهو ماءٌ من مياه بنى سُليم ، وهو بين أرض بنى عامر وأرض بنى سُليم ، كلا البَلَدَين يُعد منه وهو بناحية المعدن ــ نزلوا عليها وعسكروا بها وسرحوا ظَهرَهم وقدَّموا حَرامَ بن مِلحان بكتاب رسول الله ، صلّعم ، إلى عامر بن الطفيل ، فوثب على حرام فقتله واستصرخ عليهم بنى عامر فأَبوا وقالوا : لا يُخفَر جَوار أبى بَراء ، فاستصرخ عليهم قبائل من سُلَيم عُصَيَّةَ ورِعلًا وَذكوان ، فنفروا معه ورأسوه . واستبطأ المسلمون حراما فأقبلوا فى إثره ، فلقيهم القوم فأحاطوا بهم فكاثروهم فتقاتلوا فقُتِل أصحاب رسول الله ، صلّعم ، وفيهم سليم بن ملحان والحَكَم بن كَيْسَان فى سبعين رجلًا ، فلما أُحيط بهم قالوا : اللهمَّ إنا لا نجد من يُبلِغ رسولَك منا السلامَ غيرَك فأَقْرِئْه منا السلامَ . فأخبره جبرائيلُ ، صلّعم ، بذلك فقال : وعليهم السلام ؛ وبقى المنذر بن عمرو فقالوا : إن شئت آمناك ، فأَبى وأتى مصرعَ حرام فقاتلهم حتى قُتِل ، فقال رسول الله ، صلّعم : أَعنَقَ ليموت (يعنى أنه تقدم على الموت وهو يعرفه) ، وكان معهم عمرو بن أُمية الضَّمرى فقُتِلوا جميعاً غيرَه ؛ فقال عامر بن الطُّفيل : قد كان على أُمى نَسَمةٌ فأنت حُرٌّ عنها ، وجز ناصيتَه . وفقد عمرو بن أُمية عامرَ بن فُهَيرة من بين القتلى فسأل عنه عامر ابن الطفيل فقال : قتله رجل من بنى كلاب يُقال له جبّار بن سُلْمَى ، لما طعنه قال : فزتُ والله ! ورُفع إلى السماء عُلُوًّا . فأسلم جبار بن سُلْمى لما رأى من قتل عامر بن فُهيرة وَرَفْعِهِ ، وقال رسول الله صلّعم : إن الملائكة وَارَتْ جُثَّتَهُ وأُنزل عِلِّيينَ . وجاء رسول الله ، صلّعم ، خبرُ أهل بئر معونة ، وجاءه تلك الليلة أيضاً مُصابُ خُبيب بن عَدِىٍّ ومَرْثَد بن أبى مرثد ، وبعث محمد بن مَسلمة ، فقال رسول الله ، صلّعم : هذا عملُ أبى براء ، قد كنت لهذا كارهًا . ودعا رسول الله ، صلّعم ، على قَتَلَتِهم بعد الركعة من الصبح فقال : اللهمَّ اشدُدْ وطأَتَك على مضر ! اللهمَّ سِنِينَ كسِنِى يُوسُف ! اللهمَّ عليك ببنى لِحيان وعَضَلَ والقارة وزِغْبِ ورِعل وذكوان وعُصَيَّة فإنَّهم عصوا الله ورسوله . ولم يجد رسول الله ، صلّعم ، على قَتْلَى ما وجد على قَتْلَى بئر معونة ، وأنزل الله فيهم قرآناً حتى نُسِخ بعدُ : بَلِّغوا قَوْمَنَا عَنَّا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ . وقال رسول الله ، صلّعم : اللهمَّ اهْدِ بنى عامر ، واطلبْ خُفرتى من عامر بن الطفيل . وأقبل عمرو بن أمية ، سار أربعًا على رجليه ، فلما كان بصدور قَنَاة لقى

رجلين من بنى كلاب قد كان لهما من رسول الله ، صلّعم ، أمان فقتلهما وهو لا يعلم ذلك ، ثم قدم على رسول الله ، صلّعم ، فأخبره بمقتل أصحاب بئر معونة ، فقال رسول الله ، صلّعم : أُنْبِتَ من بينهم . وأخبر النبي ، صلّعم ، بقتل العامريّيْن فقال : بئس ما صنعتَ ! قد كان لهما منّى أمانٌ وجوار ، لأَدِيَنَّهما ، فبعث بديتهما إلى قومهما . أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، حدثنا سعيد بن أبى عَرُوبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك : أن رِعْلًا وذكوان وعُصَيَّة وبنى لِحيان أتوا رسول الله ، صلّعم ، فاستمدوه على قومهم فأمدّهم سبعين رجلًا من الأنصار ، وكانوا يُدْعَوْن فينا القُراء ، كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل ؛ فلما بلغوا بئر معونة غدروا بهم فقتلوهم ، فبلغ ذلك نبي الله ، صلّعم ، فقنت شهرًا فى صلاة الصبح يدعو على رِعل وذكوان وعُصَيّة وبنى لِحيان . قال : فقرأنا بهم قرآنا زمانًا ثم إن ذلك رُفع أو نُسى : بَلِّغُوا عنّا قَوْمَنَا أنّا لَقِينَا رَبَّنَا فرَضِيَ عَنّا وَأَرْضَانَا . أخبرنا يحيى بن عَبّاد ، حدثنا عُمارة بن زاذان ، حدثنى مكحول قال : قلت لأنس بن مالك : أبا حمزة القُرّاء ، قال : ويحك قُتلوا على عهد رسول الله ، صلّعم ، كانوا قومًا يستعذبون لرسول الله ، صلّعم ، ويحتطبون حتى إذا كان الليل قاموا إلى السوارى للصلاة . أخبرنا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم : أن المنذر بن عمرو الساعدى قُتل يوم بئر معونة ، وهو الذى يقال له : أعنَقَ ليموت ، وكان عامر بن الطفيل استنصر لهم بنى سُليم فنفروا معه فقتلوهم غيرَ عمرو بن أمية الضمرى ، أخذه عامر بن الطفيل فأرسله ، فلما قدم على رسول الله ، صلّعم ، قال له رسول الله ، صلّعم : أُنْبِتَ من بينهم . وكان من أولئك الرّهط عامر بن فُهيرة ؛ قال ابن شهاب : فزعم عروة بن الزبير أنه قُتل يومئذ فلم يوجَد جسده حين دُفنوا . قال عروة : كانوا يرون أن الملائكة هى دفنته . أخبرنا عتاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أنس بن مالك قال : أنزل فى الذين قُتلوا ببئر معونة قرآن حتى نُسخ بعد : بَلِّغُوا قَوْمَنَا أنّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنّا وَرَضِينَا عَنْهُ . ودعا رسول الله ، صلّعم ، على الذين قتلوهم ثلاثين غداة ، يدعو على رِعل وذكوان وعُصَيّة عصت

الله ورسولَه . أخـبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا سفيان بن عُيينة عن عاصم قال : سمعتُ أنس بن مالك قال : ما رأيت رسول الله ، صلّعم ، وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة .

سرية مرثد بن أبي مرثد

ثم سرية مرثد بن أبي مرثد الغَنَوى إلى الرجيع فى صفر على رأس ستّة وثلاثين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . أخبرنا عبد الله بن إدريس الأَوْدى ، حدثنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظَّفَرى ، وأخبرنا مَعن بن عيسى الأشجَعى ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عمر بن أسيد بن العلاء بن جارية ـ وكان من جلساء أبى هريرة ، قال : قدم على رسول الله ، صلّعم ، رهط من عَضَل والقارة ـ وهم إلى الهُون بن خُزيمة ـ فقالوا : يارسول الله إنّ فينا إسلامًا فابعثْ معنا نفرًا من أصحابك يفقهونا ويُقرئونا القُرآن ويُعلّمونا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلّعم معهم عشرة رهط : عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، ومرثدَ بن أبى مرثد ، وعبدَ الله بن طارق ، وخبيب بن عدى ، وزيد بن الدَّثِنَة ، وخالد بن أبى البُكير ، ومعتب بن عُبيد ـ وهو أخو عبد الله بن طارق لأُمه ، وهما من بلىّ حليفان فى بنى ظَفَرَ ـ وأمّر عليهم عاصم بن ثابت ، وقال قائل : مرثد بن أبى مرثد . فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع ـ وهو ماءٌ لهُذَيل بصدور الهَدَة ، والهَدَة على سبعة أميال منها ، والهَدَة على سبعة أميال من عُسفان ـ فغدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلا ، فخرج إليهم بنو لحيان فلم يَرُعِ القومَ إلاّ الرجالُ بأيديهم السيوفُ قد غشوهم ، فأخذ أصحاب رسول الله صلّعم سيوفَهم فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتالكم إنّما نريد أن نصيب بكم ثمنًا من أهل مكة ، ولكم العهدُ والميثاقُ ألّا نقتلكم . فأمّا عاصمُ بن ثابت ومرثد بن أبى مرثد وخالد بن أبى البُكير ومُعَتِّب بن عُبيد فقالوا : والله لا نقبل من مُشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا ، فقاتلوهم حتى قُتلوا . وأما زيد بن الدَّثِنة وخُبيب ابن عدىّ وعبد الله بن طارق فاستأسروا وأعطوا بأيديهم ، وأرادوا رأس عاصم ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن شُهيد ـ وكانت نذرت لتشربنّ فى قِحْف عاصم الخمرَ ، وكان قتل ابنيها مُسافِعًا وجُلاسًا يوم أحد ـ فَحَمَتْهُ الدَّبْرُ فقالوا :

أَمهلوه حتّى تُمسى ، فإنَّهـا لو قد أمست ذهبت عنـه . فبعث الله الوادى فاحتمله ، وخرجوا بالنفر الثلاثة حتّى إذا كانوا بمرّ الظهران انتزع عبد الله بن طارق يدَه من القِران وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبره بمر الظهران ، وقدموا بخُبيب وزيد مكّة . فأمّا زيد فابتاعه صَفوان ابن أمية فقتله بأبيه ، وابتاع حُجير بن أبى إهاب خُبيبَ بن عدى لابن أُخته عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه ، فحبسوهما حتى خرجت الأشهرُ الحُرُم ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما ، وكانا صليا ركعتين ركعتين قبل أن يُقتَلا ، فخُبيب أول من سنّ ركعتين عند القتل .

أخبرنا عبد الله بن إدريس ، حدثنى عمرو بن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب مولى الحارث بن عامر قال : قال موهب : قال لى خُبيب — وكانوا جعلوه عندى — : يامَوْهَب أطلب إليك ثلاثًا : أن تسقينى العَذْبَ ، وأن تَجنُبَنى ما ذُبح على النُّصُب ، وأن تُؤْذِنَنى إذا أرادوا قتلى . أخبرنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قَتادة : أن نفرًا من قريش فيهم أبو سفيان حضروا قتل زيد فقال قائل منهم : يازيد أَنشُدك اللهَ ، أتُحبُّ أنّكَ الآن فى أهلك وأنَّ محمدًا عندنا مكانَك نضرب عنقه ؟ قال : لا والله ما أُحب أن محمدًا يُشاك فى مكانه بشوكة تؤذيه وأنى جالس فى أهلى ؛ قال : يقول أبو سفيان : والله ما رأيت من قوم قط. أشدَّ حبًّا لصاحبهم من أصحاب محمد له .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، بنى النضير فى شهر ربيع الأول سنة أربع على رأس سبعة وثلاثين شهرًا من مُهاجَره . وكانت منازل بنى النضير بناحية الغَرْس ، وما والاها مقبرةُ بنى خَطْمة اليومَ ، فكانوا حلفاء لبنى عامر .

قالوا : خرج رسول الله ، صلّعم ، يوم السبت فصلّى فى مسجد قُباء ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ، ثم أتى بنى النضير فكلّمهم أن يُعينوه فى دِيَة الكِلابِيَّيْن اللَّذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى فقالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت . وخلا بعضهم ببعض وهموا بالغَدْر به ، وقال عمرو بن جحاش بن كعب بن بَسيل النَّضَرى : أنا أظهر على البيت فأطرحُ عليه صخرةً ، فقال

سلاَم بن مِشْكَم : لا تفعلوا والله لَيُخبَرَنَّ بما هممتم به ، وإنه لنقض العهدِ الذى بيننا وبينه . وجاء رسول الله ، صلّعم ، الخبرُ بما همّوا فنهض سريعًا كأنّه يريد حاجةً ، فتوجّه إلى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا : أَقُمتَ ولم نَشعُر ؟ قال : همّت يهودُ بالغدر فأخبرنى الله بذلك فقمت . وبعث إليهم رسول الله ، صلّعم ، محمدَ بن مَسْلَمة : أن اخرجوا من بلدى فلا تُسَاكِنُونِى بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أَجَّلتُكم عشرًا ، فمن رُئِىَ بعد ذلك ضُرِبت عُنقه . فمكثوا على ذلك أيامًا يَتَجَهَّزون ، وأرسلوا إلى ظَهْرٍ لهم بذى الجدر وتكارَوا من ناس من أَشجَع إبلًا ، فأرسل إليهم ابن أُبَىّ : لا تخرجوا من دياركم وأقيموا فى حصنكم ، فإنّ معى ألفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم ، وتُمدكم قُريظةُ وحلفاؤكم من غَطَفَان . فطمع حُيَىٌّ فيما قال ابن أُبَىّ فأرسل إلى رسول الله ، صلّعم : إنّا لا نخرج من ديارنا فاصْنعْ ما بدا لك . فأظهر رسول الله صلّعم التكبيرَ وكَبَّرَ المسلمون لتكبيره ، وقال : حاربت يهود ، فصار إليهم النبيُّ ، صلّعم ، فى أصحابه فصلَّى العصرَ بفَضَاء بنى النضير وعلىٌّ ، رضى الله عنه ، يحمل رايتَه ، واستخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم ، فلما رأوا رسول الله صلّعم ، قاموا على حصونهم معهم النبلُ والحجارة ، واعتزلتهم قريظة فلم تُعِنْهُمْ ، وخذلهم ابن أُبَىّ وحلفاؤهم من غطفان فأَيِسوا من نصرهم ، فحاصرهم رسول الله ، صلّعم ، وقطع نخلهم فقالوا : نحن نخرج عن بلادك ، فقال : لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحَلْقَة . فنزلت يهود على ذلك ، وكان حاصرهم خمسة عشر يومًا ، فكانوا يُخرِبون بيوتهم بأيديهم ، ثم أجلاهم عن المدينة وولّى إخراجهم محمدَ بن مَسلَمة ، وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستّمائة بعير ، فقال رسول الله ، صلّعم : هؤلاء فى قومهم بمنزلة بنى المغيرة فى قريش ، فلحقوا بخيبر ، وحزن المنافقون عليهم حزنًا شديدًا ، وقبض رسول الله ، صلّعم ، الأَموال والحلْقة ، فوجد من الحلقة خمسين درعًا وخمسين بيضة وثلاثمائة سيف وأربعين سيفًا . وكانت بنو النضير صفيًا لرسول الله ، صلّعم ، خالصةً له حُبُسًا لنوائبه ، ولم يخمسها ولم يُسهِم منها لأَحد ، وقد أعطى ناسًا من أصحابه ووسّع فى الناس منها ، فكان ممّن أُعطى ممّن سُمّى لنا من المهاجرين أبو بكر الصديق بئر حجر وعمر بن الخطاب بئر جرم وعبد الرحمن بن عوف سوالة وصُهيب بن سِنان الضراطة والزبير بن العوام وأبو

سلمة بن عبد الأسد البُويلة وسهل بن حنيف وأبو دُجانة مالاً يقال له مال ابن خَرَشَة . أخبرنا محمد بن حرب المكي وهاشم بن القاسم الكنانى قالا : حدثنا الليث بن سعد ، عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ، صلّعم ، حرّق نخل النضير ، وهى البُويرة ، فأنزل الله تعالى : «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا» . أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، حدثنا عوف عن الحسن : أنّ النبيّ ، صلّعم ، لما أجلى بنى النضير قال : امضوا فإن هذا أول الحَشْر وأنا على الأثَر .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر الموعد

ثم غزوة رسول الله صلّعم بدرَ المَوْعد ، وهى عير بدر القتال ، وكانت لهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرا من مُهاجَره . قالوا : لما أراد أبو سفيان بن حرب أن ينصرف يوم أُحُد نادى : الموعدُ بيننا وبينكم بدرُ الصفراء رأسَ الحول نلتقى بها فنقتتل . فقال رسول الله صلّعم لعمر بن الخطاب : قُلْ نَعَمْ إن شاء الله . فافترق الناس على ذلك ، ثم رجعت قريش فخبّروا مَن قبلَهم بالموعد وتهيّؤوا للخروج ، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج وقدم نعيم بن مسعود الأشجعى مكّة ، فقال له أبو سفيان : إنى قد واعدتُ محمدًا وأصحابه أن نلتقى ببدر ، وقد جاء ذلك الوقت ، وهذا عامٌ جَدْبٌ وإنّما يُصلحنا عامُ خِصْبٍ غَيْداق ، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج فيجترئ علينا فنجعل لك عشرين فريضةً يضمَنها لك سُهيل بن عمرو على أن تقدم المدينةَ فتُخَذِّل أصحابَ محمد ، قال : نعم . ففعلوا وحملوه على بعير فأسرع السَّيرَ فقدم المدينة فأخبرهم بجمع أبى سفيان لهم وما معه من العُدة والسلاح . فقال رسول الله ، صلّعم : والذى نفسى بيده لأخرجنّ وإن لم يخرج معى أحدٌ ! فنصر الله المسلمين وأذهبَ عنهم الرعب . فاستخلفَ رسول الله ، صلّعم ، على المدينة عبد الله بن رَواحة ، وحمل لواءه على بن أبى طالب وسار فى المسلمين ، وهم ألف وخمسمائة ، وكانت الخيل عشرة أفراس ، وخرجوا ببضائع لهم وتجارات . وكانت بدر الصفراء مجتمعا يجتمع فيه العرب وسوقا تقوم لهلال ذى القعدة إلى ثمان تخلو منه ثم يتفرق الناس إلى بلادهم ، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذى القعدة ، وقامت السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام وباعوا

ما خرجوا به من التجارات فربحوا للدرهم درهما وانصرفوا . وقد سمع الناس بسَيرهم ، وخرج أبو سفيان بن حرب من مكة فى قريش ، وهم ألفان ومعهم خمسون فرَسًا ، حتى انتهوا إلى مَجَنَّة — وهى مَرُّ الظهران — ثم قال : ارجعوا فإنه لا يُصلحنا إلا عامُ خِصْبٍ غَيداقٌ نرعى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبنَ ، وإن عامَكم هذا عامٌ جَدْبٌ فإنّى راجع فارجعوا . فسمى أهل مكةَ ذلك الجيشَ جيشَ السَّويق ؛ يقولون : خرجوا يشربون السَّويق . وقدم مَعبَد بن أبى معبد الخزاعى مكة بخبر رسول الله ، صلّعم ، وموافاته بدرًا فى أصحابه فقال صَفْوان بن أمية لأبى سفيان : قد نهيتك يومئذ أن تَعدَ القومَ وقد اجترؤوا علينا ورأوا أن قد أخلفناهم ، ثم أخذوا فى الكيد والنَفَقة والتهيؤ لغزوة الخندق . أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جُريج عن مجاهد : الّذينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إنَّ النّاسَ قد جَمَعُوا لَكُمْ ، قال : هذا أبو سفيان ، قال يوم أُحُد : يامحمد موعدُكم بدرٌ حيث قتلتم أصحابنا ! فقال محمد ، صلّعم : عسى ! فانطلق النبىُّ ، صلّعم ، لموعده حتى نزلوا بدرًا فوافقوا السوقَ ، فذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ » . والفضل ما أصابوا من التجارة ، وهى غزوة بدر الصغرى .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الرقاع

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، ذات الرقاع فى المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرًا من مُهاجَره . قالوا : قدم قادمٌ المدينةَ بجلَبٍ له فأخبر أصحاب رسول الله ، صلّعم ، أن أنمارًا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموعَ ؛ فبلغ ذلك رسول الله ، صلّعم ، فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان ، وخرج ليلةَ السبت لعشر خلون من المحرم فى أربعمائة من أصحابه ، ويقال سبعمائة . فمضى حتى أتى محالَّهم بذات الرِّقاع — وهو جبل فيه بُقَعُ حُمرَةٍ وسواد وبياض قريبٌ من النخيل بين السَّعْد والشقرة — فلم يجد فى محالِّهم أحدًا إلّا نسوة فأخذهنّ وفيهنّ جارية وضيئة ، وهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال ، وحضرت الصلاة فخاف المسلمون أن يُغيروا عليهم فصلّى رسول الله ، صلّعم ، صلاة الخوف ؛ فكان ذلك أولَ ما صلاها . وانصرف رسول الله ، صلّعم ، راجعًا إلى المدينة فابتاع من جابر بن عبد الله فى سَفَره ذلك جَمَلَهُ بأُوقية ، وشرط له ظَهْرَه إلى المدينة ، وسأله عن دين

أبيه وأخبره به ، فاستغفر له رسول ، صلّعم ، فى تلك الليلة خمسًا وعشرينَ مرةً ، وبعث رسول الله ، صلّعم ، جعال بن سُرَاقة بشيرًا إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين ، وقدم صِرارًا يوم الأحد لخمس ليال بقين من المحرم – وصرار على ثلاثة أميال من المدينة ، وهى بئرٌ جاهليةٌ على طريق العراق – وغاب خمس عشرة ليلة . أخبرنا عفّان بن مُسلم ، حدثنا أبان بن يزيد وحدثنى يحيَى بن أَبى كَثير ، عن أَبى سَلَمة بن عبد الرحمن ، عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ، صلّعم ، حتى إذا كنا بذات الرقاع كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ، صلّعم ؛ قال : فجاءَ رجل من المشركين وسيف رسول الله ، صلّعم ، معلّق بشجرة فأَخذه فاخترطه وقال لرسول الله ، صلّعم : أتخافنى ؟ قال : لا ، قال : فمن يمنعك منّى ؟ قال : الله يمنعى منك ! قال : فتَهَدّده أصحاب رسول الله صلّعم ، فأغمد السيفَ وعلّقه ؛ قال : فنُودى بالصَّلاة ، قال : فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخَّروا ، وصلَّى بالطائفة الأُخرى ركعتين ، فكانت لرسول الله ، صلّعم ، أَربع ركعات وللقوم ركعتان .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، دُومَة الجنْدَل فى شهرٍ ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرًا من مُهاجَره . قالوا : بلغَ رسولَ الله ، صلّعم ، أن بدُومة الجَندل جمعًا كثيرًا وأنَّهم يظلمون من مَرَّ بهم من الضَّافطة وأنّهم يريدون أن يدنوا من المدينة – وهى طَرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليالٍ ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلةً – فندب رسول الله ، صلّعم ، الناس واستخلف على المدينة سباعَ بن عُرْفُطة الغفارى ، وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول فى ألف من المسلمين ، فكان يسيُر الليل ويكمن النهار ، ومعه دليلٌ له من بنى عُذرة يُقال له مذكور ، فلما دنا منهم إذا هم مُغرِّبون ، وإذا آثار النَّعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورُعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب فى كل وجه ، وجاءَ الخبرُ أهلَ دُومة فتفرقوا ، ونزل رسول الله ، صلّعم ، بساحتهم فلم يجد بها أحدًا فأقام بها أيامًا ، وبثّ السَرايَا وفرقها فرجعت ولم تُصِبْ منهم أحدًا ، وأُخذ منهم رجل فسأَله رسول الله ، صلّعم ، عنهم فقال : هربوا حيث سمعوا أنّك أخذتَ نَعَمَهم ، فعرض عليه الإسْلامَ

فأسلم . ورجع رسول الله ، صلّعم ، إلى المدينة ولم يلق كيدا لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخر . وفى هذه الغزاة وادع رسول الله ، صلّعم ، عُيَيْنة بن حصن أن يرعى بتَغلَمين وما والاه إلى المرَاض ، وكان ما هنالكَ قد أخصب وبلاد عُيينة قد أجدبت . وتغلمين من المَرَاضِ على ميلين ، والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة على طريق الرَّبَذَة .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، المريسيع فى شعبان سنة خمس من مُهاجَره :

قالوا : إنّ بَلْمُصْطلق من خزاعة ، وهم من حلفاء بنى مُدْلِج ، وكانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها المُرَيسيع ، بينها وبين الفرْع نحو من يوم ، وبين الفرْع والمدينة ثمانية بُرُد ، وكان رأسهم وسيدهم الحارث بن أبى ضرار ، فسار فى قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم إلى حرب رسول الله ، صلّعم ، فأجابوه وتهيّؤوا للمسير معه إليه ، فبلغ ذلك رسولَ الله ، صلّعم ، فبعث بريدةَ بن الحصيب الأسلمى يعلم علم ذلك ، فأتاهم ولقى الحارث بن أبى ضرار وكلّمه ورجع إلى رسول الله ، صلّعم ، فأخبره خبرهم ، فندب رسول الله صلّعم النّاسَ إليهم ، فأسرعوا الخروج وقادوا الخيول وهى ثلاثون فرسًا : فى المهاجرين منها عشرة ، وفى الأنصار عشرون ، وخرج معه بَشَرٌ كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غزاة قطّ مثلها ، واستخلف على المدينة زيدَ بن حارثة ، وكان معه فَرَسان لِزاز والظَّرِب ، وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان . وبلغ الحارث بن أبى ضرار ومن معه مسير رسول الله ، صلّعم ، وأنه قد قَتَلَ عينَه الذى كان وجهه ليأتيَه بخبر رسول الله ، صلّعم ، فسِىءَ بذلك الحارث ومن معه وخافوا خوفًا شديدًا ، وتفرق عنهم من كان معهم من العرب ، وانتهى رسول الله ، صلّعم ، إلى المُرَيسيع وهو الماء فاضطرب عليه قبّته ، ومعه عائشة وأم سلمة ، فتهيّؤوا للقتال ، وصفّ رسول الله ، صلّعم ، أصحابه ، ودفع راية المهاجرين إلى أبى بكر الصديق ، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة ، فرموا بالنبل ساعة ، ثم أمر رسول الله ، صلّعم ، أصحابه فحملوا حَمْلَةَ رجل واحد ، فما أفلت منهم إنسان ، وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم ، وسبى رسول الله ، صلّعم ، الرجال والنساء والذرّية والنَّعَم والشاء ، ولم يُقْتَلْ منَ المسلمين إلاّ رجل واحد . وكان ابن عمر يحدث أن النبى ، صلّعم ،

أغار عليهم وهم غارون ونَعَمُهم تسقى على الماء ، فقتل مُقاتلتَهم وسبى ذراريهم ، والأول أثبت ، وأمر بالأسارى فكُتفوا واستعمل عليهم بُريدة بن الحُصيب ، وأمر بالغنائم فجُمعت واستعمل عليها شَقرانَ مولاه ، وجمع الذُّرية ناحيةً واستعمل على مَقسم الخُمس وسُهمان المسلمين مَحميَةَ بن جزْء ، واقتسم السَّبْى وفرق وصار فى أيدى الرجال ، وقُسم النعم والشاءُ فعُدلت الجزور بعشر من الغنم وبيعت الرِّثة فى من يزيد ، وأُسهم للفَرَسِ سهمانِ ولصاحبه سهم وللراجل سهم ، وكانت الإبل ألفَىْ بعير والشاءُ خمسة آلاف شاة ، وكان السبى مائتى أهل بيت ، وصارت جُويرية بنت الحارث بن أبى ضرار فى سهم ثابت بن قيس ابن شماس وابن عم له ، فكاتباها على تسع أواقى ذهب ، فسألت رسول الله ، صلعم ، فى كتابتها وأداها عنها وتزوجها ، وكانت جارية حلوة ، ويقال : جعل صَدَاقَهَا عِتْقَ كل أسيرٍ من بنى المصطلِق ، ويقال : جعل صداقها عتقَ أربعين من قومها . وكان السبى منهم من مَنْ عليه رسول الله ، صلعم ، بغير فداء ، ومنهم مَن افتُدِى فافتُدِيَت المرأة والذرّية بست فرائض ، وقدموا المدينة ببعض السبى فقدم عليهم أهلوهم فافتدوهم ، فلم تبق امرأة من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها ، وهو الثبت عندنا . وتنازع سنان بن وبر الجهنى حليف بنى سالم من الأنصار وجَهْجاه بن سعيد الغفارى على الماء ، فضرب جهجاه سنانًا بيده فنادى سنان : يا لَلأنصار ! ونادى جهجاه : يا لَقريش ! يا لَكنانة ! فأقبلت قريش سراعًا وأقبلت الاوس والخزرج وشهروا السلاح ، فتكلم فى ذلك ناسٌ من المهاجرين والأنصار حتى ترك سنان حقّه وعفا عنه واصطلحوا ، فقال عبد الله بن أبى : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنّ الأعزّ منها الأذل ؛ ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ؛ وسمع ذلك زيد بن أرقم فأبلغ النبى ، صلعم ، قوله فأمر بالرحيل وخرج من ساعته وتبعه الناس ، فقدّمَ عبد الله بن عبد الله بن أبىّ الناسَ حتى وقف لأبيه على الطريق ، فلما رآه أناخ به وقال : لا أُفارقك حتى تزعمَ أنك الذليلُ ومحمدٌ العزيز ؛ فمر به رسول الله ، صلعم ، فقال : دَعْهُ فلَعَمرى لنُحسننّ صُحبتَه ما دام بين أظهُرنا ! وفى هذه الغزاة سقط عِقْدٌ لعائشة فاحتبسوا على طلبه ، فنزلت آية التيمم فقال أُسيد بن الحُضير : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر . وفى هذه الغزاة كان حديث عائشة وقول أهل الإفك فيها . قال : وأنزل الله ،

تبارك وتعالى ، براءتها . وغاب رسول الله ، صلعم ، فى غزاته هذه ثمانية وعشرين يوماً ، وقدم المدينة لهلال شهر رمضان .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق وهى غزوة الأحزاب

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، الخندق – وهى غزوة الأحزاب – فى ذى القعدة سنة خمس من مُهاجره . قالوا : لما أجلى رسول الله ، صلّعم ، بنى النضير ساروا إلى خيبر ، فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكة فألّبوا قريشًا ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله ، صلّعم ، وعاهدوهم وجامعوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعدًا ، ثم خرجوا من عندهم فأتوا غَطَفَانَ وسُليمًا ففارقوهم على مثل ذلك ، وتجهزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف ، وعقدوا اللواء فى دار الندوة ، حمله عثمان بن طلحة بن أبى طلحة ، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس ، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير ، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب بن أُمية ، ووافتهم بنو سُليم بمرّ الظهران ، وهم سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أُمية ، وهو أبو أبى الأعورَ السُّلَمى الذى كان مع معاوية بصفّين ، وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خويلد الأسدى ، وخرجت فزارة فأوعبت ، وهم ألف بعير يقودهم عُيينة بن حصْن ، وخرجت أشجَع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رُخيلة ، وخرجت بنو مُرة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف ، وخرج معهم غيرهم ؛ وقد روى الزهرى أن الحارث بن عوف رجع ببنى مرة فلم يشهد الخندق منهم أحدٌ ، وكذلك روت بنو مُرّة ، والأول أثبت أنهم قد شهدوا الخندق مع الحارث بن عوف ، وهجاه حسان بن ثابت . فكان جميع القوم الذين وافوا الخندقَ ممّن ذُكر من القبائل عشرة آلاف ، وهم الأحزاب ، وكانوا ثلاثة عساكر ، وعِناجُ الأمر إلى أبى سفيان بنِ حرب ؛ فلما بلغ رسولَ الله ، صلّعم ، فصولُهم من مكة ندبَ الناسَ وأخبرهم خبر عدوّهم وشاورهم فى أمرهم ، فأشار عليه سَلْمان الفارسى بالخندق ، فأعجب ذلك المسلمين وعسكر بهم رسول الله ، صلّعم ، إلى سفح سَلْع وجعل سَلْعاً خلف ظهره ، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم ، ثم خَندَقَ على المدينة ، وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم عدوّهم عليهم ، وعمل رسول الله ، صلّعم ، معهم

بيده لينشط المسلمين ، ووكّل بكل جانب منه قوما ، فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بنى عُبيد ، وكان سائر المدينة مشبّكا بالبنيان فهى كالحصن ، وخندقت بنو عبد الأشهل عليها مما يلى راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وخندقت بنو دينار من عند جُربا إلى موضع دار ابن أبى الجنوب اليومَ ، وفرغوا من حفره فى ستّة أيام ، ورفع المسلمون النساء والصبيان فى الآطام ، وخرج رسول الله ، صلّعم ، يوم الاثنين لثمانى ليال مضين من ذى القعدة ، وكان يحمل لواءه — لواء المهاجرين — زيدُ بن حارثة ، وكان يحمل لواء الأنصار سعدُ بن عُبادة ، ودسّ أبو سُفيان بن حرب حُيَيَّ بن أخطب إلى بنى قريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله ، صلّعم ، ويكونوا معهم عليه ، فامتنعوا من ذلك ثم أجابوا إليه ، وبلغ ذلك النبى ، صلّعم ، فقال : حسبُنا الله ونعمَ الوكيلُ ! قال : ونجم النفاق وفشل الناس وعظم البلاء واشتد الخوف وخيف على الذرارى والنساء ، وكانوا كما قال الله تبارك وتعالى : « إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ » . ورسول الله ، صلّعم ، والمسلمون وجاه العدو لا يزولون ، غير أنهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه . وكان رسول الله ، صلّعم ، يبعث سَلمة بن أسلم فى مائتى رجل وزيد بن حارثة فى ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويُظهرون التكبير ، وذلك أنه كان يخاف على الذرارى من بنى قريظة ، وكان عبّاد بن بشر على حرس قُبّة رسول الله ، صلّعم ، مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة ، فكان المشركون يتناوبون بينهم ، فيغدو أبو سفيان بن حرب فى أصحابه يوما ، ويغدو خالد ابن الوليد يوما ، ويغدو عمرو بن العاص يوما ، ويغدو هبيرة بن أبى وهب يوما ، ويغدو ضرار بن الخطاب الفهرى يوما ، فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرّةً ويجتمعون أخرى ، ويناوشون أصحاب رسول الله صلّعم ، ويقدمون رُماتَهم فيرمون ، فرمى حبّان بن العَرِقة سعد بن معاذ بسهم فأصاب أكحلَه فقال : خذها وأنا ابن العرقة ! فقال رسول الله ، صلّعم : عرّق الله وجهك فى النار ! ويقال : الذى رماه أبو أسامة الجُشَمى ؛ ثم أجمع رؤساؤهم أن يغدوا يوما فغدوا جميعا ومعهم رؤساء سائر الأحزاب ، وطلبوا مضيقا من الخندق يقحمون منه خيلهم إلى النبى ، صلّعم ، وأصحابه فلم يجدوا ذلك وقالوا : إن هذه لمكيدة ما

كانت العرب تصنعها ، فقيل لهم : إن معه رجلًا فارسيًّا أشار عليه بذلك ، قالوا : فمِنْ هناك إذًا ! فصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون ، فَعَبَرَ عكرمة بن أبي جَهل ونَوْفَل بن عبد الله وضرار بن الخطاب وهُبيرة بن أبي وهب وعمرو ابن عبد وُدّ ، فجعل عمرو بن عبد وُد يدعو إلى البراز ويقول :

وَلَقَدْ بَحِحْتُ مِنَ النِّدا ءِ لجمعهم : هَلْ مِنْ مُبارِزِ ؟

وهو ابن تسعين سنة ، فقال على بن أبي طالب : أنا أُبارزُه يارسولَ الله . فأعطاه رسول الله ، صلّعم ، سيفَه وعمّمه وقال : اللهمَّ أعِنْهُ عليه ؛ ثم برز له ودنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غَبَرَةٌ وضربه عليٌّ فقتله وكبّر فعلمنا أنه قد قتله ، وولى أصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم ، وحمل الزبير بن العوام على نوفل بن عبد الله بالسيف فضربه فشقّه باثنين ، ثم اتّعدوا أن يغدوا من الغد فباتوا يعبئون أصحابهم وفرّقوا كتائبهم ونحَوا إلى رسول الله ، صلّعم ، كتيبة غليظةً فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومَهم ذلك إلى هُوِيٍّ من الليل ما يقدرون أن يزولوا من موضعهم ، ولا صلَّى رسول الله ، صلّعم ، ولا أصحابه ظُهرًا ولا عصرًا ولا مغربًا ولا عشاءً حتى كشفهم الله فرجعوا متفرّقين إلى منازلهم وعسكرهم ، وانصرف المسلمون إلى قبة رسول الله ، صلّعم ، وأقام أُسيد بن الحُضير على الخندق فى مائتين من المسلمين ، وكرَّ خالد بن الوليد فى خيل من المشركين يطلبون غرّةً من المسلمين ، فناوشوهم ساعة ومع المشركين وَحشِيٌّ ، فزرق الطفيلَ بن النعمان من بَنى سَلِمَة بمِزْرَاقه فقتله وانكشفوا ، وصار رسول الله ، صلّعم ، إلى قبّته فأمر بلالًا فأذّن وأقام الظهر فصلَّى ، ثم أقام بعد كل صلاة إقامةً إقامةً ، وصلَّى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وقال : شغلونا عن الصلاة الوُسطى (يعنى العصر) ملأَ الله أجوافَهم وقُبورهم نارًا ! ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعًا حتى انصرفوا ، إلَّا أنهم لا يدَعون يبعثون الطلائع بالليل يطمعون فى الغارة . وحُصر رسول الله ، صلّعم ، وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكَرْبُ ، فأراد رسول الله ، صلّعم ، أن يصالح غَطفَانَ على أن يعطيَهم ثُلُثَ الثمرة ويخذّلوا بين الناس وينصرفوا عنه ، فأبت ذلك الأنصار فترك ما كان أراد من ذلك . وكان نُعيم بن مسعود الأشجَعى قد أسلم فحسن إسلامُه ، فمشى بين قُريش وقَريظة وغَطفان وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلاما وهؤلاء عن هؤلاء كلامًا ، يُرى كلَّ حزب منهم أنه ينصح له ، فقبلوا قوله وخذّله عن رسول الله ، صلّعم ، واستوحش كل حزب

من صاحبه ، وطلبت قُريظة من قريش الرهن حتى يخرجوا فيقاتلوا معهم ، فأبت ذلك قريش واتهموهم واعتلّت قُريظة عليهم بالسبت وقالوا : لا نقاتل فيه لأن قومًا منّا عدوا فى السبت فمُسِخوا قِرَدَةً وخنازيرَ . فقال أبو سفيان ابن حرب : ألا أرانى أستعين بإخوةِ القِرَدَةِ والخنازير . وبعث الله الريحَ ليلة السبت ففعلت بالمشركين وتركت لا تُقِرّ لهم بناءً ولا قدْرًا . وبعث رسول الله ، صلّعم ، حُذيفة بن اليمان إليهم ليأتيه بخبرهم ، وقام رسول الله ، صلّعم ، يصلّى تلك الليلة ، فقال أبو سفيان بن حرب : يا معشر قريش إنكم لستم بدار مُقام ، لقد هلك الخُفُّ والحافر وأجدب الجناب وأخلفتنا بنو قُريظة ، ولقد لقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فإنّى مرتحل ؛ وقام فجلس على بعيره وهو معقول ، ثم ضربه ، فوثب على ثلاث قوائم ، فما أطلق عِقالَه إلا بعد ما قام ، وجعل الناس يَرحلون وأبو سفيان قائم حتى خفّ العسكر ، فأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فى مائتى فارس ساقةً للعسكر ورِدْءًا لهم مَخافةَ الطلب ، فرجع حُذيفة إلى رسول الله ، صلّعم ، فأخبره بذلك كلّه ، وأصبح رسول الله ، صلّعم ، وليس بحضرته أحدٌ من العساكر قد انقشعوا إلى بلادهم ، فأذن النبى صلّعم للمسلمين فى الانصراف إلى منازلهم ، فخرجوا مبادرين مسرورين بذلك . وكان فيمن قُتِل أيضًا فى أيام الخندق أَنَس بن أوس بن عتيك من بنى عبد الأشهل قتله خالد بن الوليد ، وعبد الله بن سَهل الأشهلى ، وثعلبة ابن عنمة بن عدى بن نابئ قتله هُبيرة بن أبى وهب ، وكعب بن زيد من بنى دينار قتله ضِرار بن الخطاب ، وقُتل أيضاً من المشركين عثمان بن مُنبّه بن عُبيد بن السبّاق من بنى عبد الدار بن قُصىّ ، وحاصرهم المشركون خمس عشرة ليلة ، وانصرف رسول الله ، صلّعم ، يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال : خرج المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق فى غداة باردة فجعل رسول الله ، صلّعم ، يقول : اللهمّ إن الخيرَ خيرُ الآخرهْ فاغفرْ للأنصار والمهاجرهْ ، فأجابوه : نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا .

أخبرنا عفان بن مُسلم ، حدثنا حمّاد بن سَلمَة ، أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك : أن أصحاب النبى ، صلّعم ، كانوا يقولون وهم يحفرون الخندق : نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا ، والنبى ، صلّعم ،

يقول : اللهمّ إن الخير خيرُ الأخرهْ ، فاغفرْ للأَنصار والمهاجرهْ . وأُتِيَ رسول الله صلّعم ، بخبزِ شعيرٍ عليه إهالةٌ سَنِخةٌ فأَكلوا منها وقال النبيُّ ، صلّعم : إنما الخير خير الآخرة . أَخبرنا عبد الله بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب ، حدثنا عبد العزيز بن أَبى حازم عن أَبيه عن سهل بن سعد قال : جاءَنا رسول الله ، صلّعم ، ونحن نحفر الخندق وننقل الترابَ على أَكتافنا ، فقال رسول الله ، صلّعم : لا عيشَ إلا عيش الآخرهْ ، فاغفرْ للأَنصار والمهاجرهْ . أَخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء ، حدثنا شعبة عن أَبى إسحاق الهَمْداني عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلّعم يوم الأَحزاب ينقل معنا التراب وقد وارى الترابُ بياض بطنه ويقول :

لاهُم لوْلا أَنتَ مَا اهتدَيْنَا . وَلَا تَصدَّقْنَا ولا صلَّينَا
فأَنزِلَنْ سكينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقدامَ ، إنْ لاقَيْنَا
إنَّ الأُولى لَقَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إذا أَرادوا فتنَةً أَبَيْنَا

أَبَيْنَا ، يرفع بها صوته ، صلّعم . أَخبرنا أَبو الوليد الطيالسى ، حدثنا أَبو عوانة عن أَبى بشر عن سعيد بن جُبير قال : كان يوم الخندق بالمدينة ، قال : فجاءَ أَبو سفيان بن حرب ومَن معه من قريش ومَن تبعه من كنانة ، وعُيينة بن حصن ومَن تبعه من غطفان ، وطُليحة ومَن تبعه من بنى أَسد ، وأَبو الأَعور ومَن تبعه من بنى سُليم وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ، صلّعم ، عهدٌ فنقضوا ذلك وظاهروا المشركين فأَنزل الله تعالى فيهم « وأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهلِ الكتاب مِنْ صَيَاصِيهِمْ » . فأَتى جبريل ، عليه السلام ، ومعه الريح فقال حين رأى جبريلَ : أَلا أَبشروا ، ثلاثًا ، فأَرسل الله عليهم الريح فهتكت القِبابَ وكفأَت القدور ودفنت الرِّحال وقطعت الأَوتاد ، فانطلقوا لا يَلوِى أَحد على أَحد ، فأَنزل الله تعالى « إذْ جَاءَتْكُمْ جُنودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وجُنُودًا لم تَرَوْهَا » . فرجع رسول الله صلّعم . قال أَبو بشر : وبلغنى أَن رسول الله ، صلّعم ، لما رجع إلى منزله غسل جانب رأسه الأَيمن وبقى الأَيسر ، قال : فقال له (يعنى جبريل صلّعم) : أَلا أَراك تغسل رأسك فوالله ما نزلنا بعدُ ، انهضْ ، فأَمر رسول الله ، صلّعم ، أَصحابه أَن ينهضوا إلى بنى قُريظة .

أَخبرنا محمد بن عبد الله الأَنصارى ، حدثنى هشام بن حسان ، حدثنا محمد ابن سيرين ، حدثنا عُبيدة ، حدثنا على بن أَبى طالب ، رضى الله عنه ، أَن النبيَّ ، صلّعم ، قال يوم الخندق : ملأَ الله قبورهم وبيوتهم نارًا كما حبسونا عن الصلاة

الوُسطَى حتى غابت الشمس . أخبرنا عمرو بن عاصم الكِلابى ، حدثنا همام ابن يحيَى عن قتادة عن أبي حسان عن عُبيدة عن عليٍّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، أنهم لم يصلوا يوم الأحزاب العصر حتى غربت الشمس – أو قال : آبت الشمس – فقال النبى صلّعم : اللهمّ املأ بيوتهم نارًا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس – أو قال : آبت الشمس – قال : فعرفنا أن صلاة الوسطى هي العصر . أخبرنا عارم بن الفضل ، حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن زِرِّ بن حُبيش عن عليٍّ قال : قال رسول الله ، صلّعم ، يوم الخندق : ما لهم ملأ الله قبورهم نارًا كما شغلونا عن صلاة الوسطى ، وهي العصر . أخبرنا محمد بن معاوية النيسابورى ، حدثنا ابن لَهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب ، عن محمد بن عبد الله بن غوف ، عن أبي جُمعة – وقد أدرك النبيَّ ، صلّعم – أن النبي ، صلّعم ، عام الأحزاب صلّى المغرب فلما فرغ قال : هل عَلِمَ أحد منكم أنّى صلّيت العصر ؟ قالوا : يارسول الله ، صلّى الله عليك ، ما صليناها ، فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى العصر ثم أعاد المغرب . أخبرنا الحسن بن موسى ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق عن المهلّب بن أبي صُفرة قال : قال رسول الله ، صلّعم ، حين حفر الخندق وخاف أن يُبَيِّته أبو سفيان فقال : إن بُيِّتُّم فإن دعواكم حَم لا يُنصَرون . حدثنا الفضل بن دُكين ، حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن المهلّب بن أبي صُفرة قال : حدثنى رجل من أصحاب رسول الله ، صلّعم ، قال : قال النبي ، صلّعم ، ليلة الخندق : وإنّى لا أرى القوم إلا مُبَيِّتِيكم الليلة ، كان شعاركم حَم لا يُنصَرون . أخبرنا عارم بن الفضل ، حدثنا حماد بن زيد عن يحيَى بن سعيد قال : قال سعيد بن المسيب : حاصر النبيَّ ، صلّعم ، المشركون فى الخندق أربعًا وعشرين ليلة . أخبرنا محمد بن حُميد العَبدى عن مَعْمر عن الزهرى عن ابن المسيب قال : لما كان يوم الأحزاب حُصر النبيُّ ، صلّعم ، وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكَرْب وحتى قال النبيُّ ، صلّعم : اللهمّ إنّى أنشُدُك عهدك ووعدك ، اللهمّ إنّك إن تشأ لا تُعبَد ؛ فبينا هم على ذلك أرسل النبيُّ ، صلّعم ، إلى عُيينة ابن حِصن بن بدر : أرأيت إنْ جعلتُ لكم ثُلُثَ ثَمَرِ الأنصار أترجع بمن معك من غَطَفان وتخذِّل بين الأحزاب ؟ فأرسل إليه عُيينة : إن جعلت لىَ الشطرَ فعلت . فأرسل النبيُّ ، صلّعم ، إلى سعد بن عُبادة وسعد بن مُعاذ ،

فأخبرهما بذلك فقالا : إن كنتَ أُمرْتَ بشيءٍ فامضِ لأمرِ الله . قال : لو كنت أُمرْتُ بشيءٍ ما آستأمِرُ بكما ولكنَّ هذا رأيٌ أعرضُه عليكما ؛ قالا : فإنا نرى أن لا نعطيَهم إلا السيف . قال محمد بن حُميد ، قال معمر عن ابن أبي نَجيح : فبينا هم على ذلك إذ جاء نُعيم بن مسعود الأشجَعى – وكان يأمنه الفريقان جميعاً – فخذَّل بين الناس فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال ، فذلك قوله : «وكَفَى اللهُ المُؤمِنينَ القِتَالَ» . أخبرنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحَنَفى البصرى ، حدثنا كثير بن زيد قال : سمعت عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : دعا رسول الله ، صلّعم ، فى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الأربعاء فاستُجيب له يومَ الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرفنا البِشر فى وجهه ؛ قال جابر : فلم ينزل بى أمر مُهمٌّ غائظ إلا توخَّيْتُ تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرفُ الإجابةَ . أخبرنا عتَّاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد : أنه سمع عبد الله بن أبى أوْفَى يقول : دعا رسول الله ، صلّعم ، يوم الأحزاب على المشركين فقال : اللهم مُنزِلَ الكِتاب سريعَ الحسابِ اهزم الأحزابَ ! اللهمَّ اهزمهم وزَلزِلْهُم !

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة

ثم غزوة رسول الله ، صلّعم ، بنى قريظة فى ذى القعدة سنة خمس من مُهاجَره . قالوا : لما انصرف المشركون عن الخندق ورجع رسول الله ، صلّعم ، فدخل بيت عائشة أتاه جبريل فوقف عند موضع الجنائز فقال : عَذيرَك من مُحارب ! فخرج إليه رسول الله ، صلّعم ، فَزِعًا فقال : إن الله يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة فإنى عامدٌ إليهم فمزلزلٌ بهم حصونهم . فدعا رسول الله ، صلّعم ، عليًّا ، رضى الله عنه ، فدفع إليه لواءه ، وبعث بلالًا فنادى فى الناس أن رسول الله ، صلّعم ، يأمركم ألا تصلُّوا العصر إلا فى بنى قريظة ، واستخلف رسول الله ، صلّعم ، على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، ثم سار إليهم فى المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرساً ، وذلك يومَ الأربعاء لسبع بقين من ذى القعدة ، فحاصرهم خمسة عشر يومًا أشد الحصار ورموا بالنبل فانجحروا فلم يطلع منهم أحد ، فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله ، صلّعم :

أَرْسِلْ إلينا أبا لُبابة بن عبد المُنذِر ، فأرسله إليهم فشاوروه فى أمرهم فأشار إليهم بيده أنه الذَّبْحُ ثم ندم فاسترجع وقال : خُنتُ اللهَ ورسولَه ! فانصرف فارتبط فى المسجد ولم يأتِ رسولَ الله ، صلّعم ، حتى أنزل الله توبته ، ثم نزلوا على حكم رسول الله ، صلّعم ، فأمر بهم رسولُ الله ، صلّعم ، محمد بن مسلمة فكُتِفُوا ونُحُّوا ناحيةً ، وأُخرج النساءُ والذرّيّة فكانوا ناحيةً ، واستعمل عليهم عبد الله بن سَلام وجمع أَمتعَتَهُم وما وجد فى حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوُجِد فيها ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفا رمح وألف وخمسمائة ترس وحَجَفَة وخمرٌ وجِرَارُ سَكَرٍ فأُهرِيق ذلك كلّه ولم يُخَمَّس ، ووجدوا جمالًا نواضحَ وماشيةً كثيرةً . وكلّمت الأَوس رسول الله ، صلّعم ، أن يهبهم لهم — وكانوا حلفاءهم — فجعل رسول الله ، صلّعم ، الحكم فيهم إلى سعد بن مُعاذ ، فحكم فيهم أن يُقتَل كل من جرت عليه المواسى وتُسْبَى النساءُ والذُّريَّة وتُقسَم الأموال ، فقال رسول الله ، صلّعم : لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة أَرْقِعة . وانصرف رسول الله ، صلّعم ، يوم الخميس لسبع ليال خلون من ذى الحجّة ثم أمر بهم فأُدْخِلوا المدينة وحفرَ لهم أُخدودًا فى السوق ، وجلس رسول الله صلّعم ومعه أصحابه ، وأُخرجوا إليه رِسْلًا رِسْلًا فضُربت أعناقهم ، فكانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة . واصطفى رسول الله ، صلّعم ، رَيحانة بنت عمرو لنفسه وأمر بالغنائم فجُمعت فأَخرج الخُمس من المتاع والسبى ، ثم أمر بالباقى فبِيع فى مَن يزيد وقسمه بين المسلمين ، فكانت السُّهمان على ثلاثةِ آلاف واثنين وسبعين سهمًا ، للفرس سهمان ولصاحبه سهمٌ ، وصار الخمس إلى مَحْمِيَة بن جَزْءٍ الزُّبَيْدى فكان رسول الله ، صلّعم ، يُعتِقُ منه ويهب منه ويُخدم منه مَن أراد ، وكذلك صنع بما صار إليه من الرِّثّة . أخبرنا كثير بن هشام ، حدثنا جعفر بن بُرْقان ، حدثنا يزيد (يعنى ابن الأصمّ) قال : لما كشفَ الله الأَحزاب ورجع النبيُّ ، صلّعم ، إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبريل ، عليه السلام ، فقال : عفا الله عنك ! وضعتَ السلاحَ ولم تَضَعْه ملائكةُ الله ، ائتِنا عند حصن بنى قريظة ، فنادى رسول الله ، صلّعم ، فى الناس أن ائتُوا حصنَ بنى قريظة ، ثم اغتسل رسول الله ، صلّعم ، فأتاهم عند الحصن . أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان النَّهْدى ، حدثنا جُويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر : أن الأحزابَ لما انصرفوا نادى فيهم (يعنى النبيُّ صلّعم) : لا يصلينَّ أحدٌ الظهر إلا فى بنى

قريظة ، فتخوف ناس فوْت الصلاةِ فصلوا وقال آخرون : لا نُصلّى إلا حيث أمرنا رسول الله ، صلّعم ، وإنْ فات الوقت ، قال : فما عنف رسول الله صلّعم واحدًا من الفريقين . أخبرنا شهاب بن عَبّاد العَبدى ، حدثنا إبراهيم بن حُميد الرُّؤاسيّ ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن البَهِيّ وغيره : أن النبيّ ، صلّعم ، لما أتى قريظة ركب على حمار عُرْى والناس يمشون . أخبرنا موسى بن إسماعيل ، حدّثنا جرير بن حازم عن حُميد عن أنس بن مالك قال : كأنّى أنظر إلى الغبار ساطعًا فى زُقاق بنى غَنْم موكب جبريل ، عليه السلام ، حين سار رسول الله ، صلّعم ، إلى بنى قريظة . أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا عبد العزيز بن أبى سَلمة ، أخبرنى عمى الماجشون قال : جاء جبريل ، عليه السلام ، إلى رسول الله ، صلّعم ، يوم الأحزاب على فرس عليه عمامةٌ سوداءُ قد أرخاها بين كتفيه ، على ثناياه الغُبَارُ وتحته قطيفةٌ حمراءُ ، فقال : أوَضعتَ السلاحَ قبل أن نَضَعه ؟ إنّ الله يأمرك أن تسير إلى بنى قُريظة . أخبرنا عمارم ابن الفضل ، حدثنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد ابن المسيب قال : حاصر نبى الله ، صلّعم ، بنى قريظة أربع عشرة ليلة . أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا سفيان وأخبرنا عمرو بن الهَيْثَم عن شعبة ، جميعًا عن عبد الملك بن عُمير ، حدثنا عطيّة القُرَظى قال : كنت فيمن أُخذ يوم قريظة فكانوا يقتلون من أنبتَ ويتركون مَن لم يُنبِت فكنت فيمن لم يُنْبِت .

أخبرنا عمرو بن عاصم ، حدثنا سليمان بن المُغيرة عن حُميد بن هلال قال : كان بين النبى ، صلّعم ، وبين قُريظة وَلْث من عهد ، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود (نقضوا العهد ، وظاهروا المشركين على رسول الله صلّعم) بعث الله الجنود والريح فانطلقوا هاربين وبنى الآخرون فى حصنهم ، قال : فوضع رسول الله ، صلعم ، وأصحابه السلاح فجاء جبريل ، صلّعم ، إلى النبى ، صلّعم ، فخرج إليه ، فتنزل رسول الله ، صلعم ، وهو متساند إلى لَبان الفرس قال : يقول جبريل مَا وضعنا السلاح بعد وإنّ الغبَارَ لعاصب على حاجبه ، انْهَدْ إلى بنى قريظة ، قال : فقال رسول الله ، صلعم : إن فى أصحابى جهداً فلو أنظرتهم أياما ، قال : يقول جبريل ، عليه السلام ، انْهَدْ إليهم ، لأُدخلنَّ فرسى هذا عليهم فى حصونهم ثم لأُضعضعنَّها ، قال : فأدبر جبريل ، عليه السلام ، ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زُقاق بنى غَنْم من الأنصار ، وخرج رسول الله ، صلّعم ، فاستقبله رجل

من أصحابه فقال : يارسول الله اجلسْ فَلْنَكْفِك ! قال : وما ذاك ؟ قال : سمعتهم ينالون منك ، قال : قد أُوذِيَ موسى بأكثر من هذا ؛ قال : وانتهى إليهم فقال : يا إخوة القِرَدَة والخنازير ، إياى إياى ! قال : فقال بعضهم لبعض : هذا أبو القاسم ما عهدناه فحّاشًا . قال : وقد كان رُمى أكحلُ سعد بن مُعاذ فرقأ الجرح وأجلب ودعا اللهَ أن لا يميته حتى يشفىَ صدره من بنى قُريظة . قال : فأخذهم من الغمّ فى حصنهم ما أخذهم ، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من بين الخلق . قال : فحكم فيهم أن تقتل مقاتِلتُهم ونسبى ذَراريهم . قال حُميد : قال بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار . قال : فقالت الأنصار إخوتنا كنا معهم ؟ فقال : إنّى أحببت أن يستغنوا عنكم . قال : فلما فرغ منهم وحكم فيهم بما حكم مرت عليه عَنزٌ وهو مضطجع ، فأصابت الجرح بظلفها ، فما رقأ حتى مات . وبعث صاحب دُومة الجَندل إلى رسول الله ، صلّعم ، ببغلة وجُبّة من سُنْدُس فجعل أصحاب رسول الله ، صلّعم ، يعجبون من حسن الجبّة ، فقال رسول الله ، صلّعم : لَمَناديل سعد بن مُعاذ فى الجنة أحسن (يعنى من هذا) .

سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء

ثم سرية محمد بن مسلمة إلى القرَطاء ، خرج لِعَشر ليال خلون من المحرم على رأس تسعة وخمسين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم ، بعثه فى ثلاثين راكبًا إلى القُرَطاء — وهم بطن من بنى بكر من كِلاب ، وكانوا ينزلون البَكَرات بناحية ضَريّة ، وبين ضَريّة والمدينة سبع ليال — وأمره أن يشنّ عليهم الغارة ، فسار الليل وكمن النهار وأغار عليهم فقتل نفرًا منهم وهرب سائرهم واستاق نَعمًا وشاءً ولم يعرض للظُّعن ، وانحدر إلى المدينة ، فخمّس رسول الله ، صلّعم ، ما جاء به ، وفض على أصحابه ما بقى فعدّلوا الجزور بعشر من الغنم ، وكانت النعم مائة وخمسين بعيرًا والغنم ثلاثة آلاف شاة . وغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم لليلة بقيت من المحرم .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى لحيان

ثم غزوة رسول الله صلّعم بنى لِحيان — وكانوا بناحية عسفان — فى شهر ربيع الأول سنة ست من مُهاجَره . قالوا : وجد رسول الله ، صلّعم ، على عاصم بن ثابت وأصحابه وَجْدًا شديدًا ، فأظهر أنه يريد الشأم وعسكر لِغرّة هِلالَ شهر

ربيع الأول فى مائتى رجل ومعهم عشرون فرسًا ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم ، ثم أسرعَ السَّيْرَ حتى انتهى إلى بطن غُران ، وبينها وبين عُسْفان خمسة أميال حيث كان مُصاب أصحابه ، فترحَّم عليهم ودعا لهم ، فسمعتْ بهم بنو لحيان فهربوا فى رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد ، فأقام يومًا أو يومين فبعث السرايا فى كل ناحية فلم يقدروا على أحد ، ثم خرج حتى أتى عُسْفان ، فبعث أبا بكر فى عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعَرهم ، فأتوا الغَميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدًا ، ثم انصرف رسول الله ، صلّعم ، إلى المدينة وهو يقول : آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون ! وغاب عن المدينة أربع عشرة ليلة .

أخبرنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق ، حدثنى عاصم بن عمر وعبد الله بن أبى بكر : أن رسول الله ، صلّعم ، خرج فى غزوة بنى لحيان وأظهر أنه يريد الشأم ليصيب منهم غِرَّةً ، فخرج من المدينة فسلك على غُراب ، ثُمَّ على مَخيض ، ثم على البَتراء ، ثم صفَّق ذات اليسار ، فخرج على يَيْن ثم على صُخيرات الثمام ، ثم استقام به الطريق على السيالة فأغذَّ السير سريعًا حتى نزل على غُران ، هكذا قال ابن إدريس ، وهى منازل بنى لحيان ، فوجدهم قد تمنَّعوا فى رؤوس الجبال ، فلما أخطأه من عدوّه ما أراد قالوا : لو أنا هبطنا عُسْفان فنُرى أهلَ مكة أنا قد جئناها ، فخرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عُسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراعَ الغَميم ثم كرَّا وراح قافلًا ، فكان جابر ابن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ، صلّعم ، يقول : تائبون آئبون ، إن شاء الله ، حامدون لربنا عابدون ! أعوذ بالله من وَعْثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال .

أخبرنا رَوْح بن عُبادَة ، حدثنا حسين المعلّم عن يحيَى بن أبى كثير ، عن أبى سعيد مولى المَهدى ، عن أبى سعيد الخُدرى قال : بعث رسول الله ، صلّعم ، بعثًا إلى بنى لحيان من هُذيل وقال : لينبعث من كل رجلين أحدُهما والأجر بينهما .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى ، حدثنى إبراهيم بن عَقيل بن مَعقِل عن أبيه عن وهب قال : أخبرنى جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ، صلّعم ، يقول أولَ ما غزا عُسفانَ ثم رجع : آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون !

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الغابة

ثم غزوة رسول الله صلّعم الغابةَ ــ وهى على بريد من المدينة طريق الشامّ ــ فى شهر ربيع الأوّل سنة ست من مُهاجَره . قالوا : كانت لِقاح رسول الله ، صلّعم ــ وهى عشرونَ لَقحَة ــ ترعى بالغابة ، وكان أبو ذَرٍّ فيها ، فأغار عليهم عُيينَة بن حصن ليلةَ الأربعاء فى أربعين فارسًا ، فاستاقوها وقتلوا ابن أبى ذر ، وجاء الصريخ فنادى : الفَزَعَ الفَزَعَ ! فنُودى : يا خيل الله اركبى ، وكانَ أوّلَ ما نودى بها ، وركب رسول الله ، صلّعم ، فخرج غداةَ الأربعاء فى الحديد مقنّعًا فوقف ، فكان أولَ من أقبل إليه المِقدادُ بن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهرًا سيفَه ، فعقد له رسول الله ، صلّعم ، لواءً فى رمحه وقال : امضِ حتى تلحقك الخيول ، إنا على أثرِك . واستخلف رسول الله ، صلّعم ، على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخلّف سعدَ بن عُبادة فى ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة . قال المقداد : فخرجتُ فأدركتُ أخريات العدو ، وقد قتل أبو قَتادة مَسعَدَةَ فأعطاه رسول الله ، صلّعم ، فرسَه وسلاحه ، وقتل عكّاشة بن محصَن أثار بن عمرو بن أثار ، وقتل المقدادُ بن عمرو حبيبَ بن عُيينة بن حصْن وقِرفة بن مالك بن حُذيفة ابن بدر ، وقُتل من المسلمين مُحرِز بن نضلة قتله مَسعَدة ، وأدرك سلمة بن الأكوع القومَ وهو على رجليه فجعل يراميهم بالنبل ويقول : خذْها !

وأنَا ابنُ الأكوَعِ اليومُ يومُ الرُّضَّعِ !

حتى انتهى بهم إلى ذى قَرَد ، وهى ناحية خيبر مما يلى المُستناخَ . قال سَلمة : فلحقنا رسول الله ، صلّعم ، والناس والخيولُ عِشاءً فقلت : يا رسول الله إنّ القوم عِطاشٌ فلو بعثتَنى فى مائة رجل استنقذت ما بأيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم ، فقال النبى ، صلّعم : مَلكْتَ فأسْجِحْ ، ثم قال : إنهم الآن ليُقْرَوْن فى غَطَفَان . وذهب الصريخ إلى بنى عمرو بن عوف ، فجاءت الأمداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله ، صلّعم ، بذى قَرَد ، فاستنقذوا عشر لقائح وأفلت القوم بما بقى وهى عشر ، وصلى رسول الله ، صلّعم ، بذى قَرد صلاة الخوف وأقام به يومًا وليلة يتحسّس الخبر ، وقسم فى كل مائة من أصحابه جزورًا ينحرونها ــ وكانوا خمسمائة ، ويقال سبعمائة ــ وبعث إليه سعد بن عُبادة بأحمال تمر وبعشر جزائر ، فوافت رسول الله ،

صلعم ، بذى قَرَد . والثبت عندنا أن رسول الله ، صلعم ، أمّر على هذه السرية سعدَ بن زيد الأشهلى ، ولكن الناس نسبوها إلى المقداد لقول حسان بن ثابت :

غَدَاةَ فَوَارِسِ المِقْدَادِ

فعاتبه سعد بن زيد فقال : اضطرنى الرَّوِىُّ إلى المقداد . ورجع رسول الله ، صلعم ، إلى المدينة يوم الاثنين وقد غاب خمس ليال . أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا عكرمة بن عمار العجلى ، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : خرجت أنا ورَبَاح غلام النبىّ ، صلعم ، بظهر النبىّ ، صلعم ، وخرجت بفرس لطلحة بن عُبيد الله كنت أريد أن أُنَدِّيه مع الإبل ، فلما أن كان بغَلَس أغار عبد الرحمن بن عُيينة على إبل رسول الله ، صلعم ، فقتل راعيها وخرج يطردها هو وأُناس معه فى خيل فقلت : يا رَبَاح اقعدْ على هذا الفرس فألحِقه بطلحة ، وأَخبِرْ رسول الله ، صلعم ، أنه قد أُغير على سَرْحه . قال : وقمتُ على تِلٍّ فجعلت وجهى من قِبَل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات : يا صباحاهْ ! ثم اتبعتُ القومَ ومعى سيفى ونبلى ، فجعلت أَرميهم وأعقر بهم وذلك حين يَكثُرُ الشجرُ ، فإذا رجع إلىَّ فارس جلست له فى أصل شجرة ثم رميتُ ، فلا يُقبِل على فارس إلا عقرتُ به ، فجعلت أَرميهم وأقول :

أَنَا ابنُ الأَكْوَعِ والیومُ یومُ الرُّضَّعِ !

فألحقُ برَجُلٍ فأَرميه وهو على رَحلِه فيقع سهمى فى الرجل حتى انتظمتُ كَبِدَه فقلت : خذها ! وَأَنَا ابنُ الأَكْوَعِ ، واليومُ يومُ الرضَّعِ ! فإذا كنت فى الشجرة أحدقتهم بالنبل ، وإذا تضايقت الثنايا علوتُ الجبل فرميتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأنى وشأنهم ، أَتَّبعهم وأرتجز ، حتى ما خلق الله شيئًا من ظَهر النبىِّ ، صلعم ، إلا خلَّفتُه وراء ظهرى واستنقذته من أيديهم ، ثمَّ لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحًا وأكثر من ثلاثين بُرْدةً يستخفون منها ولا يُلقون من ذلك شيئًا إلاَّ جعلتُ عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله ، صلعم ، حتَّى إذا امتد الضحى أتاهم عُيينَة بن بدْر الفَزارى مَدَدًا لهم ، وهم فى ثَنيَّة ضيقة ، ثم علوت الجبلَ فأنا فوقهم . قال عُيينة : ما هذا الذى أرى؟ قالوا : لقينا من هذا البَرْحَ ما فارقَنا بِسحَر حتى الآن ، وأخذ كل شىء فى أيدينا وجعله وراء ظهره ، فقال عُيينة : لولا أن هذا يرى أن وراءه طَلَبًا لقد ترككم ، ثم قال : لِيَقُمْ إليه نَفَرٌ منكم ؛ فقام إلىَّ نفر منهم أربعة فصعدوا فى الجبل ، فلما

أَسمعتهم الصوتَ قلت لهم : أتعرفوننى ؟ قالوا : ومن أَنت ؟ قلت : أَنا ابن الأَكوع ؛ والذى كرَّم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيُدْرِكنى ولا أَطلبه فيفوتنى ! فقال رجل منهم : إن ذا ظن . قال : فما برحتُ مَقعَدى ذلك حتى نظرتُ إلى فوارس رسول الله ، صلّعم ، يتخلّلون الشجر ، وإذا أَولهم الأَخرم الأَسدى وعلى أَثره أَبو قتادة فارس رسول الله ، صلّعم ، وعلى أَثَر أَبى قَتَادة المِقداد ، فولى المشركون مدبرين ؛ وأَنزِلُ من الجبل فأَعرضُ للأَخرم فآخذ عنان فرسه قلت : يا أَخرمُ انذَرِ القومَ ! (يعنى احذرهم) فإنى لا آمَنُ أن يقتطعوك فاتَّئِد حتَّى يلحق رسول الله ، صلّعم ، وأَصحابه . قال : ياسَلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أَن الجنة حق والنار حق فلا تَحُلْ بينى وبين الشهادة ! فخلّيتُ عنانَ فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عُيينة ، ويعطف عليه عبد الرحمن ، فاختلفا طعنتين فعقر الأَخرم بعبد الرحمن ، فطعنه عبد الرحمن فقتله ، فتحول عبد الرحمن على فرس الأَخرم ، فيلحق أَبو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بأبى قتادة وقتله أَبو قتادة ، وتحول أَبو قتادة على فرس الأَخرم ؛ ثم إنّى خرجتُ أَعدو فى أَثر القوم حتى ما أَرى من غُبار أَصحاب النبى ، صلّعم ، شيئاً ، ويرضون إلى شِعب فيه ماءٌ يقال له ذو قَرَد ، فأَرادوا أن يشربوا منه فأَبصرونى أَعدو وراءهم فعطفوا عنه وأَسندوا فى الثنية : ثنية ذى دبر ، وغربت الشمس فأَلحقُ رجلًا فأَرميه فقلت : خُذها .

وأَنَا ابنُ الأَكوَعِ ، واليومُ يومُ الرُّضَّعِ !

فقال : يا ثُكلَ أُمى ! أَأَكوَعى بُكْرَةَ ؟ قال : قلت نعمْ يا عدوَّ نفسه ! فكان الذى رميته بُكْرَةَ فأتبعته بسهم آخر فعلق فيه سهمان ، ويخلّفون فرسين فجئت بهما أَسوقهما إلى رسول الله ، صلّعم ، وهو على الماء الذى حلأتُهم عنه (ذو قَرَد) ، فإذا نبى الله فى خمسمائة ، وإذا بلال قد نحر جزوراً مما خلّفتُ فهو يشوى لرسول الله ، صلّعم ، من كبدها وسنامها ، فأَتيت رسول الله ، صلّعم ، فقلت : يارسول الله ، خلّنى فأَنتخب من أَصحابك مائة ، فآخُذَ على الكُفّار بالعَشوة فلا يبقى منهم مُخْبِرٌ إلاّ قتلته ، قال : أَكُنْتَ فاعلاً ذلك ياسَلَمة ؟ قلت : نعم والذى أَكرمك ! فضحك رسول الله ، صلّعم ، حتى رأَيت نواجذَه فى ضوء النار ثم قال : إنهم الآن يُقْرَوْن بأَرض بنى غطفان ، فجاء رجل من غَطَفَان فقال : مروا على فلان الغَطَفانى فنحر لهم جزوراً ، فلما أَخذوا يكشطون جلدها رأَوا غبرة

فتركوها وخرجوا هُرّابًا ، فلما أصبحنا قال رسول الله ، صلّعم : خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رَجّالتنا اليومَ سلمة ، فأعطانى رسول الله ، صلّعم ، سهمَ الراجل والفارس ، ثم أردفنى وراءه على العَضْباء راجعين إلى المدينة ، فلما كان بيننا وبينها قريبًا من ضَحوة ، وفى القوم رجل من الأنصار كان لا يُسبَق جعل يُنادى : هل من مسابق ؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة ؟ فأعاد ذلك مرارًا وأنا وراء رسول الله ، صلّعم ، مُرْدِفى فقلت له : ما تُكرِمُ كريمًا ولا تهاب شريفًا ؟ قال : لا إلا رسول الله ، صلّعم ، فقلت : يارسول الله بأبى أنت وأمى خَلِّنى فلأسابق الرجلَ ! فقال : إن شئت ؛ فقلت : اذهَبْ إليك . فطفر عن راحلته وثنيتُ رجلى فطفرت عن الناقة ، ثم إنى ربطت عليه شَرَفًا أو شَرَفين (يعنى استبقيت نَفَسى) ثم إنّى عدوت حتى ألحقه فأَصُكّ بين كتفيه بيدى . قلت : سبقتك والله إلى فوزه ، أو كلمة نحوَها ، قال : فضحك وقال : إنى إن أظن حتى قدمنا المدينة .

سرية عكاشة بن محصن الأسدى الى الغمر

ثم سرية عكّاشة بن مِحصَن الأسَدى إلى الغَمر : غمر مرزوق — وهو ماءٌ لبنى أسد على ليلتين من فَيْد طريقَ الأول إلى المدينة — وكانت فى شهر ربيع الأوّل سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : وجّه رسول الله ، صلّعم ، عُكّاشة بن مِحصَن إلى الغَمر فى أربعين رجلاً ، فخرج سريعًا يُغِذُّ السيرَ ونَذِر به القوم فهربوا فنزلوا علياء بلادهم ووجدوا دارهم خُلُوفًا ، فبعث شُجاع بن وَهْب طَليعةً فرأى أثر النَّعم فتحملوا فأصابوا ربيئةً لهم ، فأمنوه فدلَّهم على نَعَمٍ لبنى عمٍّ له ، فأغاروا عليها فاستاقوا مائتى بعير ، فأرسلوا الرجل وحدروا النعمَ إلى المدينة ، وقدموا على رسول الله ، صلّعم ، ولم يلقوا كيدًا .

سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة

ثم سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القَصة فى شهر ربيع الآخر سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، محمد بن مَسْلمة إلى بنى ثعلبة وبنى عُوال من ثعلبة — وهم بذى القَصة ، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الرَّبَذة — فى عشرة نفر ، فوردوا عليهم ليلًا فأحدق به القوم ، وهم مائة رجل ، فترامَوا ساعةً من الليل ثم حملت الأعراب

عليهم بالرماح فقتلوهم ، ووقع محمد بن مَسلمة جريحا فضرب كعبه فلا يتحرك ، وجردوهم من الثياب . ومَرّ بمحمد بن مسلمة رجلٌ من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة ، فبعث رسول الله ، صلّعم ، أبا عُبيدة بن الجراح فى أربعين رجلا إلى مَصارِع القوم ، فلم يجدوا أحدًا ووجدوا نَعَمًا وشاءً فساقه ورجع .

سرية أبى عبيدة بن الجراح الى ذى القصة

ثم سرية أبى عُبيدة بن الجراح إلى ذى القصة فى شهر ربيع الآخر سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : أجدبت بلاد بنى ثعلبة وأنمار ، ووقعت سحابة بالمَراض إلى تَغْلَمَين — والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة — فسارت بنو مُحارب وثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة ، وأجمعوا أن يُغيروا على سَرْح المدينة ، وهو يرعى بهيْفَا (موضع على سبعة أميال من المدينة) ، فبعث رسول الله ، صلّعم ، أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلًا من المسلمين حين صلّوا المغرب ، فمشوا إليهم حتى وافوا ذا القصة مع عَماية الصبح ، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هَرَبا فى الجبال ، وأصاب رجلًا واحدًا فأسلم وتركه ، فأخذ نَعَمًا من نَعَمهم فاستاقه ورِثّةً من متاعهم وقدم بذلك المدينة ، فخمّسه رسول الله صلّعم ، وقسم ما بقى عليهم .

سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموم

ثم سرية زيد بن حارثة إلى بنى سُليم بالجموم فى شهر ربيع الآخر سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، زيد بن حارثة إلى بنى سُليم فسار حتى ورد الجَموم ناحيةَ بطن نَخل عن يسارها — وبطن نَخل من المدينة على أربعة بُرد — فأصابوا عليه امرأةً من مُزينة يقال لها حليمة ، فدلتهم على مَحلّة من محال بنى سُليم ، فأصابوا فى تلك المحلّة نعمًا وشاءً وأسرى ، فكان فيهم زوجُ حَليمة المُزَنيّة ، فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب وَهَبَ رسول الله ، صلّعم ، للمُزَنيّةِ نَفْسَها وزوجَها ، فقال بلال بن الحارث فى ذلك شعرًا :

لَعَمرُكَ ما أخنى المَسُولِ ولا وَنَتْ   حَلِيمَةُ حتى راحَ رَكْبُهُما معا

سرية زيد بن حارثة الى العيص

ثم سرية زيد بن حارثة إلى العِيص – وبينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها وبين ذى المَرْوة ليلة – فى جمادى الأُولى سنة ست من مُهاجَر رسول الله، صلّعم. قالوا: بلغ رسولَ الله، صلّعم، أن عيرًا لقريش قد أقبلت من الشأم فبعث زيدَ بن حارثة فى سبعين ومائة راكب يتعرض لها، فأخذوها وما فيها، وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصَفوان بن أُمية، وأسروا ناسًا ممن كان فى العير، منهم أبو العاص بن الربيع، وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله، صلّعم، فأجارته ونادت فى الناس حين صلى رسول الله، صلّعم، الفجر: إنّى قد أجرتُ أبا العاص! فقال رسول الله، صلّعم: وما علمتُ بشىء من هذا وقد أجرنا من أجَرْتِ، وردَّ عليه ما أُخذ منه.

سرية زيد بن حارثة الى الطرف

ثم سرية زيد بن حارثة إلى الطرَف فى جمادى الآخرة سنة ست من مُهاجَر رسول الله، صلّعم. قالوا: بعث رسول الله، صلّعم، زيد بن حارثة إلى الطرَف. وهو ماءٌ قريب من المِراض دون النُّخيل على ستة وثلاثين ميلًا من المدينة طريقَ البَقْرة على المَحَجّة، فخرج إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلًا فأصاب نعماً وشاءً، وهربت الأعراب وصبّح زيد بالنعم المدينة، وهى عشرون بعيرًا، ولم يلقَ كيدًا وغاب أربع ليال، وكان شعارهم: أَمِتْ أَمِتْ!

سرية زيد بن حارثة الى حسمى

ثم سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمَى – وهى وراء وادى القُرى – فى جمادى الآخرة سنة ست من مُهاجَر رسول الله، صلّعم. قالوا: أقبل دِحية بن خَليفة الكلبى من عند قيصر وقد أجاره وكساه، فلقيه الهُنيد بن عارض وابنه عارض بن الهُنيد فى ناس من جُذام بحِسْمَى، فقطعوا عليه الطريق، فلم يتركوا عليه إلّا سَمَلَ ثوبٍ، فسمع بذلك نفرٌ من بنى الضُّبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعَه، وقدم دحية على النبىّ، صلّعم، فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل وردَّ معه دحيةَ، فكان زيد يسير الليل

ويكمن النهار ، ومعه دليل له من بنى عُذرة ، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم ، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهُنيد وابنَه وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم ، فأخذوا من النَّعم ألفَ بعير ، ومن الشاء خمسةَ آلاف شاة ، ومن السبي مائة من النساء والصبيان ، فرحل زيد بن رِفاعة الجُذامى فى نفر من قومه إلى رسول الله ، صلّعم ، فدفع إلى رسول الله ، صلّعم ، كتابه الذى كان كتب له ولقومه ليالىَ قدم عليه ، فأسلم وقال : يارسول الله لا تحَرِّمْ علينا حلالًا ولا تحِلّ لنا حرامًا ؛ فقال : كيف أصنع بالقتلَى ؟ قال أبو يزيد بن عمرو : أطلِقْ لنا يارسول الله من كان حيًا ومن قُتِل فهو تحتَ قدمَىَّ هاتين ، فقال رسول الله ، صلّعم : صدق أبو يزيد ! فبعث معهم عليًا ، رضى الله عنه ، إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلّىَ بينهم وبين حُرمهم وأموالهم ، فتوجه علىٌّ فلقى رافع بن مَكيث الجُهَنى بشيرَ زيد بن حارثة على ناقة من إبل القوم ، فردها علىٌّ على القوم ، ولقى زيدًا بالفَحْلَتَين ، وهى بين المدينة وذى المَرْوة ، فأبلغه أمرَ رسول الله ، صلّعم ، فردَّ إلى الناس كُل ما كان أخذ لهم .

سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى

ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى فى رجب سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّعم ، زيدًا أميرًا سنة ست .

سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : دعا رسول الله ، صلّعم ، عبد الرحمن بن عوف فأقعده بين يديه وعممه بيده ، وقال : اغزُ بسم الله وفى سبيل الله ، فقاتلْ من كفر بالله ! لا تَغُل ولا تغدر ولا تقتل وليدا ! وبعثه إلى كَلْب بدَومة الجَندل وقال : إن استجابوا لك فتزوّج ابنة ملكهم ؛ فسار عبد الرحمن حتى قدم دُومةَ الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلم الأَصْبَغ بن عمرو الكلبى — وكان نصرانيًا وكان رأسهم — وأسلم معه ناس كثير من قومه ،

وأقام من أقام على إعطاء الجزية ، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها إلى المدينة ، وهى أم أبى سلمة بن عبد الرحمن .

سرية على بن ابىطالب الى بنى سعد بن بكر بفدك

ثم سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك فى شعبان سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلعم . قالوا : بلغ رسول الله ، صلعم ، أن لهم جَمعا يريدون أن يُمِدّوا يهودَ خيبر ، فبعث إليهم علىَّ بن أبى طالب فى مائة رجل ، فسارَ الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهَمَج — وهو ماء بين خيبر وفدك ، وبين فدك والمدينة ست ليال — فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم فقال : أخبركم على أنكم تؤمنونى ، فآمنوه فدلهم ، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفَىْ شاة ، وهربت بنو سعد بالظُّعُن ورأسهم وبَر بن عُلَيم ، فعزل على صَفِىّ النبى ، صلعم ، لَقُوحا تدعى الحفدة ثم عزل الخمس ، وقسم سائر الغنائم على أصحابه ، وقدم المدينة ولم يلق كيدا .

سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بوادى القرى

ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادى القرى ، على سبع ليال من المدينة ، فى شهر رمضان سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلعم . قالوا : خرج زيد بن حارثة فى تجارة إلى الشأم ومعه بضائع لأصحاب النبى ، صلعم . فلما كان دون وادى القرى لقيه ناسٌ من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم ، ثم استبلّ زيد وقدم على رسول الله ، صلعم ، فأخبره فبعثه رسول الله ، صلعم ، إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل ، ونذرت بهم بنو بدر ، ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قِرْفة ، وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وابنتها جارية بنت مالك بن حُذيفة ابن بدر ، فكان الذى أخذ الجارية مَسلمة بن الأكوع فوهبها لرسول الله ، صلعم ، فوهبها رسول الله بعد ذلك لحزْن بن أبى وهب ، وعمد قيس بن المُحَسر إلى أم قرفة — وهى عجوز كبيرة — فقتلها قتلا عنيفا : ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها ، وقتل النعمانَ وعُبيدَ الله ابنى مَسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر . وقدم زيد بن حارثة من

وجهه ذلك فقرع بابَ النبي ، صلّعم ، فقام إليه عُريانًا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسايله ، فأخبره بما ظفّره الله به .

سرية عبــد الله بن عتيك الى أبى رافــع

ثم سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبى الحُقيق النّضرى بخيبر فى شهر رمضان سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : كان أبو رافع بن أبي الحَقيق قد أجلب فى غطفان ومن حوله من مشركى العرب ، وجعل لهم الحَفْلَ العظيم لحرب رسول الله ، صلّعم ، فبعث رسول الله عبدَ الله بن عَتيك وعبد الله بن أُنيس وأبا قتادة والأسود بن خزاعى ومسعود بن سِنان وأمرهم بقتله ، فذهبوا إلى خيبر فكمنوا ، فلما هدأت الرجل جاؤوا إلى منزله ، فصعدوا درجة له ، وقدّموا عبد الله بن عَتيك لأنه كان يرطن باليهودية ، فاستفتح وقال : جئتُ أبا رافع بهدية ، ففتحَتْ له امرأته ، فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح ، فأشاروا إليها بالسيف فسكتت ، فدخلوا عليه فما عرفوه إلا ببياضه كأنه قبْطيّة فعَلَوْه بأسيافهم ؛ قال ابن أُنيس : وكنت رجُلًا أعشى لا أُبصر ، فأتكئ بسيفى على بطنه حتى سمعت خشه فى الفراش ، وعرفت أنه قد قضى ، وجعل القوم يضربونه جميعاً ، ثم نزلوا وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار واختبأ القوم فى بعض مناهر خيبر ، وخرج الحارث أبو زَينَب فى ثلاثة آلاف فى آثارهم يطلبونهم بالنيران فلم يروهم فرجعوا ، ومكث القوم فى مكانهم يومين حتى سكن الطّلَب ، ثم خرجوا مُقبلين إلى المدينة كلهم يدّعى قتله ، فقدموا على رسول الله ، صلّعم ، فقال : أفلحَت الوجوهُ ! فقالوا : أفلحَ وجهُك يارسول الله ! وأخبروه خبرهم فأخذ أسيافهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام فى ذُباب سيف عبد الله بن أنيس ، فقال : هذا قَتَله !

سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن زارم

ثم سرية عبد الله بن رواحة إلى أُسير بن زارم اليهودى بخيبر فى شوال سنة ست من مُهاجر رسول الله ، صلّعم . قالوا : لما قتل أبو رافع سلام ابن أبي الحُقيق أمّرت يهودُ عليهم أُسيرَ بن زارم ، فسار فى غطَفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ، صلّعم ، وبلغ ذلك رسولَ الله ، صلّعم ، فوجّه عبدَ الله

ابن رواحة فى ثلاثة نفر فى شهر رمضان سرًا ، فسأل عن خبره وغِرَّته فأُخبر بذلك ، فقدم على رسول الله ، صلّعم ، فأَخبره فندب رسول الله ، صلّعم ، النّاس فانتدب له ثلاثون رجلًا ، فبعث عليهم عبد الله بن رَواحة فقدموا على أُسير فقالوا : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له ؟ قال : نعم ، ولى منكم مثل ذلك ؟ وقالوا : نعَمْ ؛ فقلنا : إن رسول الله ، صلّعم ، بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويُحسن إليك ؛ فطمع فى ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلًا من اليهود مع كل رجل رِدِيف من المسلمين ، حتى إذا كنّا بقَرْقَرَة ثِبار ندم أُسير فقال عبد الله بن أُنيس ، وكان فى السرية : وأَهوى بيده إلى سيفى ففطنت له ، ودفعت بعيرى وقلت : غدرًا أَى عدو الله ! فعل ذلك مرتين ، فنزلتُ فسقت بالقوم حتى انفرد لى أُسير فضربته بالسيف فأَندرت عامةَ فَخِذِهِ وساقه وسقط عن بعيره وبيده مِخْرَش من شَوْحَط فضربنى فشجنى مأمومة ، وملنا على أَصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أَعجَزَنا شدًّا ، ولم يُصبْ من المسلمين أَحد ، ثم أَقبلنا إلى رسول الله ، صلّعم ، فحدثناه الحديث فقال : قد نجّاكم الله من القوم الظالمين !

سرية كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين

ثم سرية كُرْز بن جابر الفهرى إلى العُرَنيين فى شوال سنة ست من مُهاجَر رسول الله ، صلّعم . قالوا : قدم نفر من عُرينة ثمانية على رسول الله ، صلّعم ، فأَسلموا واستوبأُوا المدينةَ ، فأَمر بهم رسول الله ، صلّعم ، إلى لقاحه وكانت ترعى بذى الجَدْر ناحيةَ قُباءَ قريبًا من عَيْر ، على ستة أَميال من المدينة ، فكانوا فيها حتى صحُّوا وسمنوا فعدوا على اللقاح فاستاقوها ، فيُدركُهُمْ يَسَارٌ مولى رسول الله ، صلّعم ، ومعه نَفَرٌ فقاتلهم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات . وبلغ رسولَ الله ، صلّعم ، الخبرُ فبعث فى أَثرهم عشرين فارسًا واستعمل عليهم كُرْزَ بن جابر الفهرى ، فأَدركوهم فأَحاطوا بهم وأَسروهم وربطوهم وأَردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة . وكان رسول الله ، صلّعم ، بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزَّغَابَة بمجتمع السيول ، وأَمر بهم فقُطعت أَيديهم وأَرجُلُهم وسمل أَعيُنهم فصُلبوا هناك ، وأُنزل على رسول الله صلّعم « إنَّما جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَادًا » (الآية) فلم يَسمل

بعد ذلك حينا . وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزارا فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله ، صلعم ، منها لقحة تُدْعَى الحناء ، فسأل عنها فقيل : نحروها ؛

سرية عمرو بن امية الضمرى

ثم سرية عمرو بن أمية الضمرى ، وسلمه بن أسلم بن حَريس ، إلى أبي سفيان بن حرب بمكة ، وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر من قريش : ألا أحد يغتال محمدا فإنه يمشى في الأسواق ؟ فأتاه رجل من الأعراب فقال : قد وُجدتُ أجمعَ الرجال قلبا وأشده بطشا وأسرعه شدا ، فإن أنت قويتنى خرجت إليه حتى أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر فأسوره ثم آخذ في عير وأسبق القومَ عَدْوًا فإني هاد بالطريق خريت ! قال : أنت صاحبنا ؛ فأعطاه بعيرا ونفقة وقال : اطو أمرك ، فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صُبحَ سادسة ، ثم أقبل يسأل عن رسول الله ، صلعم ، حتى دُلّ عليه ؛ فعقل راحلته ، ثم أقبل إلى رسول الله ، صلعم ، وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، فلما رآه رسول الله ، صلعم ، قال : إن هذا ليريد غدْرا ! فذهب ليَجْنِيَ على رسول الله ، صلعم ، فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فإذا بالخنجر فسقط في يديه وقال : دمي ! دمي ! فأخذ أسيد بلبته فذعتهُ ، فقال رسول الله صلعم : اصدُقْنى ما أنت ؟ قال : وأنا آمِن ؟ قال : نعَمْ ! فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان ، فخلى عنه رسول الله صلعم ، فأسلم ؛ وبعث رسول الله ، صلعم ، عمرو ابن أمية وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال : إن أصبتما منه غِرّةً فاقتلاه ! فدخلا مكة ، ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا ، فرآه معاوية ابن أبي سفيان فعرفه ، فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه — وكان فاتكا في الجاهلية — وقالوا : لم يأت عمرو لخير ؛ فحشد له أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة ، فلقي عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي فقتله ، وقتل آخر من بني الديل سمعه يتغنى ويقول :

ولستُ بمسلمٍ ما دُمتُ حيًّا ولستُ أدين دينَ المسلمينا

ولقي رسولين لقريش بعثهما يتحسسان الخبر ، فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة ، فجعل عمرو يخبر رسول الله ، صلعم ، خبره ورسول الله ، صلعم ، يضحك ؛

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية

ثم غـزوة رسـول الله ، صلّعم ، الحُديبيـة . خرج للعُمرة فى ذى القعدة سنة ست من مُهاجَره . قالوا : استنفر رسول الله ، صلّعم ، أصحابَه إلى العُمرة فأسرعوا وتهيّأوا ودخل رسول الله ، صلّعم ، بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القَصْواء وخرج ، وذلك يومَ الاثنين لهلال ذى القعدة ، واستخلف على المدينة عبدَ الله بن أم مكتوم ، ولم يُخرَجْ معه بسلاح إلا السيوف فى القُرُب ، وساق بُدْنًا وساق أصحابُه أيضًا بُدْنًا ، فصلى الظهر بذى الحُليفة ، ثم دعا بالبُدن التى ساق فجُلِّلَت ثم أشعرها فى الشق الأيمن وقلّدها وأشعر أصحابُه أيضًا ، وهن موجهات إلى القبلة ، وهى سبعون بَدَنَة فيها جمل أبى جهل الذى غنمه يوم بدر ، وأحرم ولبّى ، وقدّم عَبّادَ بن بِشْر أمامه طَليعةً فى عشرين فرسًا من خيل المسلمين ، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار ، وخرج معه من المسلمين ألف وستمئة ، ويقال ألف وأربعمئة ، ويقال ألف وخمسمئة وخمسة وعشرون رجلًا ، وأخرج معه زوجته أم سلمة ، رضى الله عنها ، وبلغ المشركين خروجُه فأجمع رأيهم على صدّه عن المسجد الحرام ، وعسكروا ببَلْدَح وقدموا مائتى فارس إلى كُراع الغَميم ، وعليهم خالد بن الوليد ، ويقال عكرمة بن أبى جهل ، ودخل بُسر بن سفيان الخُزاعى مكة فسمع كلامَهم وعرف رأيهم ، فرجع إلى رسول الله ، صلّعم ، فلقيه بغَدير الأَشْطاط وراء عُسْفان فأخبره بذلك . ودنا خالد بن الوليد فى خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ، صلّعم ، فأمر رسول الله ، صلّعم ، عبّادَ بن بِشْر فتقدم فى خيله فأقام بإزائه وصف أصحابه ، وحانت صلاة الظهر وصلّى رسول الله ، صلّعم ، بأصحابه صلاة الخوف ؛ فلما أمسى رسول الله ، صلّعم ، قال لأصحابه : تيامنوا فى هذا العَصَل فإن عيون قريش بمَرّ الظهران وبضَجنان ؛ فسار حتى دنا من الحُديبية — وهى طَرَفَ الحَرَم على تسعة أميال من مكة — فوقعت يدا راحلته على ثنيّة تَهبُطُه على غائط القوم فبركت ؛ فقال المسلمون : حَلْ حَلْ ! يزجرونها ، فأبت أن تنبعث ، فقالوا : خَلأَتِ القصواءُ ؛ فقال النبىُّ ، صلّعم : إنّها ما خَلأَتْ ولكنّ حَبَسَها حابسُ الفيلِ ، أما والله لا يسألونى اليوم خُطّةً فيها تعظيمُ حُرْمَةِ الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها فقامت فولّى راجعًا عَوْدَهُ عَلَى بَدْئه حتى نزل بالناس على ثَمَد من أثماد

الحُدَيبية ظَنون قليل الماء ، فانتزع سهما من كِنانته فأمر به فغرز فيها فجاشت لهم بالرَّواء حتى اغترفوا بآنيتهم جلوسًا على شفير البئر . ومُطر رسول الله ، صلّعم ، بالحُديبية مِرارًا وكثرت المياه . وجاءه بُديل بن ورْقاء وركْبٌ من خزاعة فسلّموا عليه ، وقال بُديل : جئناك من عند قومك ، كعب بن لُؤى وعامر بن لُؤىّ قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم ، معهم العُوذ والمَطافيل والنساء والصبيان يُقسِمون بالله لا يُخلّون بينك وبين البيت حتى تُبيدَ خضراؤهم ؛ فقال رسول الله ، صلّعم : لم نأت لقتال أحد ، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدّنا عنه قاتلناه ! فرجع بُديل فأخبر بذلك قريشًا ، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفى فكلّمه رسول الله ، صلّعم ، بنحوٍ مما كلّم به بُديلًا فانصرف إلى قريش فأخبرهم ، فقالوا : نَردُّه عن البيت فى عامنا هذا ويرجع من قابل فيدخل مكة ويطوف بالبيت . ثم جاء مِكْرَز بن حَفص بن الأخيف فكلّمه بنحوٍ مما كلّم به صاحبيه فرجع إلى قريش فأخبرهم ، فبعثوا الحُليس بن علقمة — وهو يومئذ سيِّد الأحابيش وكان يتألّه — فلما رأى الهدْىَ عليه القلائدُ قد أكل أوباره من طول الحبس رجع ولم يصل إلى رسول الله ، صلّعم ، إعظامًا لما رأى ، فقال لقريش : والله لَتُخَلُّنَّ بينه وبين ما جاء له أو لأنفرَنَّ بالأحابيش ! قالوا : فاكفُف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به . وكان أول من بعث رسول الله ، صلّعم ، إلى قريش خِراش بن أُمية الكعبى ليُخبرهم ما جاء له ، فعقروا به وأرادوا قتله فمنعه مَن هناك من قومه ، فأرسل عثمانَ بن عفان فقال : اذهبْ إلى قريش فأخبِرْهم أنا لم نأتِ لقتال أحد وإنما جئنا زُوّارًا لهذا البيت معظِّمين لحرمته ، معنا الهَدْىُ ننحره وننصرف ، فأتاهم فأخبرهم فقالوا : لا كان هذا أبدًا ولا يدخلها علينا العامَ ! وبلغ رسولَ الله ، صلّعم ، أن عثمانَ قد قُتل ، فذلك حيث دعا المسلمين إلى بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة وبايع لعثمان ، رضى الله عنه ، فضرب بشماله على يمينه لعثمان ، رضى الله عنه ، وقال : إنه ذهب فى حاجة الله وحاجة رسوله . وجعلت الرُّسلُ تختلف

٢ بين رسول الله ، صلّعم ، وبين قريش فأجمعوا على الصلح والمُوادعة فبعثوا سُهيلَ بن عمرو فى عدّة من رجالهم فصالحه على ذلك ، وكتبوا بينهم : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسُهيل بن عمرو ، واصطلحا على وَضْع الحَرْب عشرَ سنين يأمَن فيها الناس ويكُفّ بعضهم عن بعض ، على أنه لا إسلالَ

ولا إغلال ، وأن بيننا عيبة مكفوفة ، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه ردّه إليه ، وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردّوه ، وأنّ محمدا يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ويدخل علينا قابلا فى أصحابه فيقيم بها ثلاثا ، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر السيوفُ فى القُرُب . شهد أبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعثمان بن عفان وأبو عبيدة ابن الجراح ومحمد بن مَسْلَمَة وحُويطب بن عبد العُزّى ومِكْرَز بن حفص ابن الأخيف ، وكتب على صدر هذا الكتاب . فكان هذا عند رسول الله ، صلّعم ، وكانت نسخته عند سهيل بن عمرو . وخرج أبو جندل بن سُهيل بن عمرو من مكة إلى رسول الله ، صلّعم ، يَرْسُفُ فى الحديد فقال سُهيل : هذا أول من أقاضيك عليه ، فردّه إليه رسول الله ، صلّعم ، وقال : يا أبا جَنْدل ، قد تمّ الصلح بيننا وبين القوم ، فاصبرْ حتى يجعل الله لك فَرَجا ومَخْرَجا . ووثبت خزاعة فقالوا : نحن ندخل فى عهد محمد وعقده ، ووثبت بنو بكر فقالوا : نحن ندخل مع قريش فى عهدها وعقدها ؛ فلما فرغوا من الكتاب انطلق سُهيل وأصحابه ونحر رسول الله ، صلّعم ، هديَه وحَلق ، حَلَقَهُ خراش بن أمية الكعبى ، ونحر أصحابه وحلّق عامتهم وقصّر الآخرون . فقال رسول الله ، صلّعم : رحم الله المحلّقين (قالها ثلاثا) قيل : يارسول الله والمقصّرين ؟ قال : والمقصّرين . وأقام رسول الله ، صلّعم ، بالحديبية بضعة عشر يوما ، ويقال عشرين يوما ، ثم انصرف رسول الله ، صلّعم ، فلما كانوا بضجنان نزل عليه « إنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، فقال جبريل ، عليه السلام : يهنئك يارسول الله ، وهنّأه المسلمون . أخبرنا الفضل ابن دُكين ، حدثنا شريك عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء يقول : كنّا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة . أخبرنا سليمان بن داود أبو داود الطيالسى ، أخبرنا شعبة ، أخبرنى عمرو بن مُرة : سمعت عبد الله بن أبى أوْفَى صاحبَ رسول الله ، صلّعم ، وكان قد شهد بيعة الرضوان قال : كنا يومئذ ألفا وثلاثمائة وكانت أسلمُ يومئذ ثُمُن المهاجرين . أخبرنا سليمان بن داود الطيالسى ، أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة : سمعت سالم بن أبى الجعد قال : سألت جابر بن عبد الله : كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنا ألفا وخمسمئة ، وذكر عطشا أصابهم

قال : فأُتى رسول الله ، صلّعم ، بماء فى تَوْر فوضع يده فيه فجعل الماءُ يخرج من بين أصابعه كأنّها العيون ، قال : فشربنا ووسعنا وكفانا ، قال : قلتُ كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ! كنا ألفًا وخمسمئة . وأخبرنا موسى بن مسعود أبو حُذيفة النَّهدى ، حدثنا عكرمة بن عمّار عن إياس بن سَلمة عن أبيه قال : قدمنا الحُديبية مع رسول الله ، صلّعم ، ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاةً ما تُرويها ، قال : فقعد رسول الله ، صلّعم ، على جَبَاها فإما دعا وإما بزق ، قال : فجاشت ، قال : فسقَينا واستقَينا . ! أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل عن طارق قال : انطلقتُ حاجًّا فمررت بقوم يصلون فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع النبى ، صلّعم ، بيعة الرضوان ؛ فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال : حدثنى أبى أنه كان فى من بايع رسول الله ، صلّعم ، تحت الشجرة ، قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها . قال سعيد : إنْ كان أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلمُ . أخبرنا قَبيصة بن عُقبة ومحمد بن عبد الله الأسدى قالا : حدثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن قال : كنت عند سعيد بن المسيب فتذاكروا الشجرة فضحك ثم قال : حدثنى أبى أنه كان ذلك العام معهم وأنه قد شهدها فنسوها من العام المقبل . أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجْلى ، عن زياد بن الجصّاص ، عن الحسن ، عن عبد الله بن مُغَفَّل ، قال عبد الوهّاب : وأخبرنى سعيد ، عن قتادة ، عن عبد الله بن مُغَفَّل قال : كان رسول الله ، صلّعم ، تحت الشجرة يبايع النَاسَ وأنى رافعٌ أغصانها عن رأسه .

أخبرنا يونس بن محمد المؤدب وأحمد بن إسحاق الحَضرمى قالا : حدثنا يزيد ابن بزيع ، عن خالد الحذاء ، عن الحَكَم بن عبد الله الأعرج ، عن مَعْقِل ابن يَسَار قال : كنت مع رسول الله ، صلّعم ، عام الحُديبية ، وكان يُبايع الناس وأنا أرفع بيدى غصنًا من أغصان الشجرة عن رأس رسول الله ، صلّعم ، فبايعهم على أن لا يفرّوا ولم يبايعهم على الموت ، فقلنا لمعقل : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف وأربعمائة رجل . أخبرنا المعلّى بن أسد ، حدثنا وُهيب عن خالد الحذاء عن الحَكَم بن الأعرج عن مَعقل بن يَسار : أن النبىَّ ، صلّعم ، كان يبايع الناسَ عامَ الحُديبية تحت الشجرة ومَعقل بن يَسار رافعٌ غُصْنًا من أغصان الشجرة بيده عن رأسه ، فبايعهم يومئذ على أن لا يفروا ؛ قال : قلنا

كم كنتم ؟ قال : ألفا وأربعمائة . أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء ، حدثنا عبد الله بن عَوْن عن نافع قال : كان الناس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلّون عندها ؛ قال : فبلغ ذلك عمرَ بن الخطاب فأوعدهم فيها ، وأمر بها فقُطعت . أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله بن نُمير عن إسماعيل بن أبى خالد عن عامر قال : إن أول من بايع النبى ، صلّعم ، بيعةَ الرضوان أبو سنان الأسدى . قال محمد بن سعد : فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال : هذا وَهْلٌ ، أبو سنان الأسدى قُتل فى حصار بنى قُريظة قبل الحديبية ، والّذى بايعه يومَ الحديبية سنان بن سنان الأسدى . أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى ، حدثنى إبراهيم بن عقيل بن مَعقل عن أبيه عن وهب بن مُنبّه قال : سألت جابر بن عبد الله كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة فبايعناه تحت الشجرة ، وهى سَمُرة ، وعمر آخذٌ بيده غير جَدّ بن قيس اختبأ تحت إبط بعيره ، وسألته : كيف بايعوه ؟ قال : بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت ، وسألته : هل بايع النبىّ ، صلّعم ، بذى الحُليفة ؟ فقال : لا ، ولكن صلى بها ولم يبايع عند الشجرة إلا الشجرة التى بالحُديبية ، ودعا النبى ، صلّعم ، على بئر الحُديبية وأنهم نَحروا سبعين بَدَنَة ، بين كل سبعة منهم بَدَنَةٌ . قال جابر : وأخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبىّ ، صلعم ، يقول عند حفصة : لا يدخل النارَ ، إن شاء الله ، أصحابُ الشجرة الذين بايعوا تحتها . قالت حفصة : بلى يارسول الله ، فانتهرها ، فقالت حفصة : « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا » ، فقال النبى صلّعم : قال الله : « ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا » . وأخبرنا موسى بن مسعود النهدى ، حدثنا سفيان عن أبى إسحاق عن البَراء بن عازب قال : صالح النبى ، صلّعم ، المشركين يوم الحُديبية على ثلاثة أشياء : على أن مَنْ أتاه من المشركين يُرَدّ إليهم ، ومَنْ أتاهم من المسلمين لم يَرُدّوه إليهم ، وعلى أن يدخلها من قابلٍ فيقيم بها ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بجُلُبّان السلاح السيف والقوس ونحوه ، فجاء أبو جَندل يَحجُلُ فى قيده فرده إليهم . أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب ، عن عكرمة قال : لما كتب النبى ، صلّعم ، الكتاب الذى بينه وبين أهل مكة يوم الحُديبية قال : اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قالوا :

أما الله فَنَعرِفُه وأما الرحمنَ الرحيم فلا نعرفه ؛ قال : فكتبوا باسمك اللهم ؛ قال : وكتب رسول الله ، صلّعم ، فى أسفل الكتاب : ولنا عليكم مثل الذى لكم علينا .

أخبرنا موسى بن مسعود النهدى ، حدثنا عكرمة بن عمار عن أبى زُمَيل عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : لقد صالح رسول الله ، صلّعم ، أهلَ مكة على صلح وأعطاهم شيئًا لو أن نبى الله أَمَّرَ علىَّ أميرًا فصنع الذى صنع نبى الله ما سمعتُ له ولا أطعْتُ ، وكان الذى جعل لهم : أن مَنْ لحق من الكفار بالمسلمين يردوه ومن لحق بالكفار لم يردوه . أخبرنا أبو سهل نَصر بن باب عن الحجاج عن أبى إسحاق عن البَراء بن عازب أنه قال : اشترط أهل مكة على رسول الله ، صلّعم ، من الحُديبية ألا يدخل أحدٌ من أصحابه مَكَّةَ بسلاح إلا سلاحًا فى قراب . أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، حدثنا شريك عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : اشترط المشركون على رسول الله ، صلّعم ، عامَ الحُديبية ألا يدخلها بسلاحٍ ، فقال رسول الله ، صلّعم : إلا جُلُبّان السلاح ؛ قال : وهو القِراب وما فيه السيف والقوس . وأخبرنا محمد بن حُميد العَبدى عن مَعْمَر عن قَتَادة قال : لما كان سَفرُ الحُديبية صدَّ المشركون النبى صلّعم وأصحابه عن البيت ، فقاضوا المشركين يومئذ قضية أن لهم أنْ يعتمروا العامَ المُقْبِلَ فى هذا الشهر الذى صدُّوهم فيه ، فجعل الله لهم شهرًا حرامًا يعتمرون فيه مكان سهرهم الذى صَدُّوا فيه ، فذلك قوله : «الشهرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاص » . أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسى ، حدثنا أبو عَوانة عن حُصين عن عُبيد الله بن عبد الله ابن عُتبة بن مسعود : أن أبا سفيان بن حرب [قال] : حين قدم رسول الله صلّعم مكةَ عامَ الحُديبية كان بينهم وبين رسول الله ، صلّعم ، عهد أن لا يَلِجَ علينا بسِلاح ولا يقيم بمكة إلا ثلاثَ ليال ، ومن خرج منا إليكم رددتموه علينا ومن أتانا منكم رددناه إليكم . أخبرنا أبو معاوية الضرير ومحمد بن عُبيد قالا : حدثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : نحر النبى ، صلّعم ، سبعين بَدَنَةً عامَ الحُديبية : البدنة عن سبعة ؛ وزاد محمد بن عُبيد فى حديثه : وكنا يومئذ ألفًا وأربعمائة ، ومن لم يُضَح يومئذ أكثر ممن ضَحَّى .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا موسى بن عُبيدة عن إياس بن سَلمة بن الأكوَع عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ، صلّعم ، غزوة الحُدَيبِيَة فنحرنا

مائة بَدَنَة ، ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عُدّةُ السلاح والرجال والخيل ، وكان فى بُدْنِهِ جَمَلُ أبى جهل ، فنزل بالحُديبية ، فصالحَتْه قريش على أن هذا الهَدْىَ مَحِلُّه حيث حَبَسْنَاه . أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنى مالك بن أنس عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال : نحرنا مع رسول الله ، صلّعم ، عامَ الحُديبية ، البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبَة عن قتادة عن جابر ابن عبد الله قال : نحر أصحاب النبى ، صلّعم ، يوم الحُديبية سبعينَ بَدَنَةً عن سبعة سبعة . أخبرنا عفّان بن مسلم ، حدثنا أبو عَوَانَة عن أبى بشر بن سليمان بن قيس عن جابر بن عبد الله قال : نحرنا مع رسول الله ، صلّعم ، يوم الحُديبية سبعين بدنة ، البدنة عن سبعة . أخبرنا محمد ابن عبد الله الأسدى ، حدثنا سفيان الثَّوْرى عن أبى الزبير عن جابر قال : نحرنا يوم الحُديبية سبعين بدنة ، البدنة عن سبعة ، وقال لنا رسول الله ، صلّعم : ليشترك منكم النفرُ الهَدْىَ . أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، حدثنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أنهم نحروا يوم الحُديبية سبعين بدنة ، عن كل سبعة بدنة . أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن قتادة قال : ذُكر لنا أن نبى الله ، صلّعم ، خرج يوم الحُديبية فرأى رجالًا من أصحابه قد قصّروا فقال : يغفر الله للمحلّقين ، قالوا : يارسول الله وللمقصّرين ؟ قال ذلك ثلاثًا وأجابوه بمثل ذلك ، فقال عند الرابعة : وللمقصّرين . أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنا هشام الدَّستَوائى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى إبراهيم ، عن أبى سعيد الخُدْرى : أن رسول الله ، صلّعم ، رأى أصحابه حلّقوا رؤوسهم عامَ الحُديبية غيرَ عثمان ابن عفان وأبى قتادة الأنصارى ، فاستغفر رسول الله ، صلّعم ، للمحلّقين ثلاث مرات وللمقصّرين مرة . أخبرنا يونس بن محمد المؤدب ، حدثنا أوس بن عبيد الله النصرى ، حدثنا بُريد بن أبى مريم عن أبيه مالك بن ربيعة : أنه سمع النبى صلّعم يقول : اللهم اغفرْ للمحلّقين ، فقال رجل : وللمقصرين ؟ فقال فى الثالثة أو فى الرابعة : وللمقصرين ، قال : وأنا محلوقٌ يومئذ فما سرنى حُمْرُ النَّعم أو خَطرٌ عَظيمٌ . أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس عن مُجمّع ابن يعقوب عن أبيه أنه قال : لما صدر رسول الله ، صلّعم ، وأصحابه [و] حلّقوا

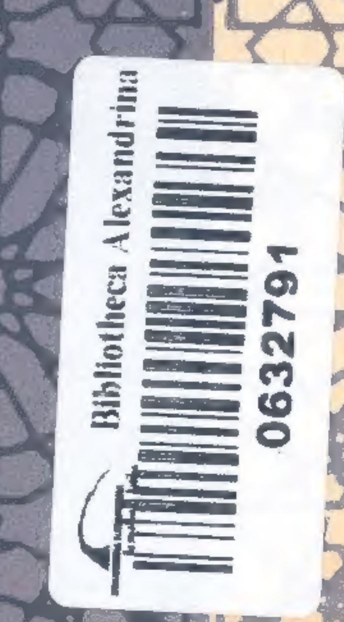
بالحُديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا فاحتملت أشعارهم فألقتها فى الحرم .

حدثنا الفضل بن دُكين ، حدثنا شَريك عن ليث عن مُجاهد : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ؛ قال : نزلت عام الحُديبية . أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان بن عُيينة عن ابن جُريج عن مُجاهد : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبينا ؛ إنا قَضينا لك قضاءً مُبينًا ، فنحر النبى ، صلّعم ، بالحُديبية وحلق رأسه .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، حدثنا شعبة عن قَتادة سمعت أنس بن مالك يقول : نزلت هذه الآية حين رجع النبى ، صلّعم ، من الحُديبية « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ » . أخبرنا قَبيصة بن عقبة ، حدثنا سفيان الثورى عن داود عن الشعبى قال : الهجرة ما بين الحُديبية إلى الفتح ، والحُديبية هى الفتح . أخبرنا يونس بن محمد المؤدّب ، حدثنا مُجمّع بن يعقوب ، حدثنى أبى عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن مجمع بن جارية قال : شهدتُ الحُديبية مع رسول الله ، صلّعم ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يُوجفون الأباعرَ ، قال : فقال الناس بعضهم لبعض ما للناس ؟ قالوا : أُوحى إلى رسول الله صلّعم ؛ قال : فخرجنا نُوجف مع الناس حتى وجدنا رسول الله ، صلّعم ، واقفًا عند كُراع الغَميم ، فلما اجتمع إليه بعض ما يريد من الناس قرأ عليهم : «إِنَّا فَتَحْنَا لكَ فَتْحًا مُبِينًا » ؛ قال : قال رجل من أصحاب محمد : يارسول الله أَوَ فَتحٌ هو ؟ قال : إى والذى نفسى بيده إنه لفتحٌ ! قال : ثُمَّ قُسمت خَيبَرُ على أهل الحُديبية على ثمانية عشر سهمًا ، وكان الجيش ألفًا وخمسمائة ، فيهم ثلاثمائة فارس ، وكان للفارس سهمان . أخبرنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا زُهير ، حدثنا أبو إسحاق قال : قال البراءُ : أما نحن فنسمى الذى يسمون فتح مكة يوم الحُديبية بيعةَ الرِّضْوان . أخبرنا على ابن محمد عن جُويرية بن أسماء عن نافع قال : خرج قوم من أصحاب رسول الله ، صلّعم ، بعد ذلك بأعوام فما عرف أحد منهم الشجرة واختلفوا فيها ؛ قال ابن عمر : كانت رحمة من الله . أخبرنا عبد الله بن الوهاب بن عطاء العِجلى ، أخبرنا خالد الحَذّاءُ ، أخبرنى أبو المَليح عن أبيه قال : أصابنا يوم الحُديبية مَطَرٌ لم يَبُلّ أَسافلَ نِعَالِنَا ، فنادى منادى رسول الله ، صلّعم ، أن صلُّوا فى رِحالكم .



دار التحرير للطبع والنشر



الثمن ٦ قروش - ولقراء الجمهورية والمساء ٣ قروش